

## الفصل الرابع:

الصورة الشعرية وجماليات التفاعل النصي

مقدمة: مرجعيات الصورة الشعرية ومناجعتها عند أمية الداني

1- القرآن الكريم

2- الحديث الشريف

3- الشعر

4- الحوادث والشخصيات التاريخية

5- الأمثال

6- الطب وعلم الفلك

7- في بناء القصيدة والتنميط الشكلي

خلاصة الفصل

## مقدمة: مرجعيات الصورة الشعرية ومنابعها عند أمية الداني

لقد تناولت الدراسات القديمة، والحديثة قضية التفاعل النصي، كونها تبحث عن المرجعيات، والمنابع الشعرية التي استقى منها الشعراء شعرهم. إنَّ عملية الأخذ من المنابع الأدبية والروحية والعلمية قد تكون هي عينها قضية السرقات التي أفاض فيها نقادنا القدامى؛ فقد رأى ابن رشيق أنها باب متسع جدا (لا يقدر أحد من الشعراء أن يدعي السلامة منه) <sup>(1)</sup>. وكان القاضي الجرجاني قد حصرها قبله فيما يأتي <sup>(2)</sup>:

- أن يستعين بخاطر الآخر.

- وأن يستمد من قريحته .

- وأن يعتمد على معناه ولفظه .

ومنه:

- 1 - ما كان أكثره ظاهرا كالتوارد (لم يكن فيه غير اختلاف الألفاظ).
  - 2 - وما تسبب المحدثون في إخفائه بالنقل والقلب وتغيير المنهاج، والترتيب وتكلفوا جبر ما فيه من النقيضة بالزيادة والتأكيد والتعريض في حال، والتصريح في أخرى وهو متعلق بالمعنى واللفظ.
- فكان النص بذلك عبارة عن تناص في شقيه الاجتراري والامتصاصي، داخليا كان أم خارجيا، أسلوبيا كان أم مضمونيا، ضروريا (الاتباع) كان، أم اختياريًا (المخالفة) <sup>(3)</sup>، فاتحا الأبواب على كل مصادر المعرفة الإنسانية، وعلى أساسها تُقاس الطاقة الشعرية عند الشاعر ومدى تمكنه منها حال الانفعال، الذي هو في حقيقته تشكيل وتصوير، وتنسج علاقات التواشح بينه وبين مصادر المعرفة من

<sup>1</sup> - ابن رشيق: العمد، ج2، ص216.

<sup>2</sup> - الحديث عن موضوع السرقات منتشر وله امتدادات، ولذا انتقينا منه ما كان مناسباً للموضوع إذ أخذنا بالرأي المؤيد وليس المعارض، ومن ذلك ما أورده القاضي الجرجاني (ت 392) في وساطته إذ رأى أن الشاعر مازال (يستعين بخاطر الآخر ويستمد من قريحته ويعتمد على معناه ولفظه، وكان أكثره ظاهرا كالتوارد الذي صدرناه بذكره الكلام وإن يتجاوز ذلك قليلا في الغموض، لم يكن فيه غير اختلاف الألفاظ، ثم تسبب المحدثون إلى إخفائه بالنقل والقلب وتغيير المنهاج، والترتيب وتكلفوا جبر ما فيه من النقيضة بالزيادة والتأكيد والتعريض في حال، والتصريح في أخرى، والاحتجاج والتعليل، فصار أحدهم إذا أخذ معنى أضاف إليه من هذه الأمور ما لا يقتصر معه عن اختراعه وإبداع مثله للاستزادة ينظر: الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص 174. و عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 258-261.. والجاحظ: الحيوان، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1968، ط3، ج3، ص331-332.

<sup>3</sup> - ينظر محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، ص 122-124. فالداخلي يكون مع نصوص لنفس الشاعر، والخارجي مع غيرها. والضروري متابعة للأسلاف، والاختياري ثورة على تقاليدهم.

مرجعيات مختلفة دينية وفلسفية وأدبية وعلمية . وليس المراد الاكتفاء بما قال الآخرون ونسبته إلى النفس، وإنما التناص أخذ الصورة مع تهميشها وإعادة بنائها بما يصنع للشاعر الفضل والتفوق.

إن القاسم المشترك بين النقد العربي القديم ونظرية التناص- في أبسط صورته- هو فكرة انتقال المعنى أو اللفظ، أو جزء منهما من نص إلى آخر، ومن عمل إلى آخر، مع اختلاف في المقاصد والغايات.

لا بد للمبدع أن يكتسب خبرات وثقافات تطل من نصه سواء استمد ذلك بوعي أم بغير وعي، فما يخرج من العقل الباطن عندما يغوص الخيط عميقا هو صورة، لأن من خاصية هذا البحر أن يحول كل تجربة إلى صورة ليظهر أهميتها العاطفية بوصفها في محيط الخيال<sup>(1)</sup>، والشاعر المجيد في رأي ابن طباطبا هو الذي يدم النظر في الأشعار لتلتصق معانيها بفهمه وترسخ أصولها في قلبه، ( وتصير موادا لطبعه، ويدوب لسانه بألفاظها، فإذا جاش فكره بالشعر أدى إليه نتائج ما استفاده مما نظر فيه من تلك الأشعار... كثيرة فيستعذب كيانه)<sup>(2)</sup>

فالمبدع لا يبدع من فراغ بل يستند في إبداعه إلى موروث ثقافي يؤثر فيه ويتأثر به، وعلى هذا فالنص مرآة لنصوص أخرى كوّنته وشكّلته لتخرجه إخراجا جديدا، فكلّ نص (هو تشرب وتحويل لنص آخر)<sup>(3)</sup>. وهذا الفهم أورده ابن خلدون حين رأى أن الشاعر لا يُعترف له بهذا اللقب إلا إذا اعتمد على نتاج غيره إذ يرى أن (اجتناب الشعر أولى بمن لم يكن له محفوظ، ثم الامتلاء من الحفظ وشحذ القريحة للنسج على المنوال يقبل على النظم وبالإكثار منه تستحكم ملكته وترسخ)<sup>(4)</sup>. وهذا ما أكدّه الجاحظ قبله حين رأى أن عملية الإبداع نسبية إذ لا يعلم أسبقية أو أحقية شاعر على آخر في توظيف المعاني ونسبتها إلى نفسه، فخصص له فصلا خاصا أسماه (أخذ الشعراء بعضهم معاني بعض) قال فيه: (ولا يعلم في

1 - سيسيل دي لويس: الصورة الشعرية، ص79.

2 - ابن طباطبا: عيار الشعر، ص8.

3 - جوليا كرستيفا: علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال، الدار البيضاء، ط 1، 1991، ص 79. وقد بين ذلك أيضا سيسيل دي لويس قائلا: إنه (قد تظهر صورة جديدة في مخيلة الشاعر إما تلقائيا أو كأنها تقذف من الذاكرة أو كأنه قد جيء بها عمدا لتخدم معنى القصيدة). ينظر: الصورة الشعرية، ص 81.

4 - ابن خلدون: مقدمة العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار ابن الهيثم، القاهرة، ط1، 1426هـ/2005، ص507.

الأرض شاعر تقدم في تشبيهه مصيب تام، وفي معنى غريب عجيب، أو في معنى شريف كريم، أو في بديع مخترع، إلا وكل من جاء من الشعراء من بعده أو معه، إن هو لم يعد على لفظه فيسرق بعضه أو يدعيه بأسره، فإنه لا يدع أن يستعين بالمعنى ويجعل نفسه شريكا فيه، كالمعنى الذي تتنازعه الشعراء فتختلف ألفاظهم وأعاريض أشعارهم، ولا يكون أحد منهم أحق بذلك المعنى من صاحبه. أو لعله يجحد أنه سمع بذلك المعنى قط، وقال إنه خطر على بالي من غير سماع كما خطر على بال الأول...<sup>(1)</sup>.

إن الشاعر يجذب إلى ذاكرته كل ما رآه وكل ما سمعه طوال حياته ويحتفظ به في ذاكرته (وربما يقال إن من شرطه نسيان ذلك المحفوظ لتمحي رسومه الحرفية الظاهرة إذ هي صادرة عن استعمالها بعينها)<sup>(2)</sup>، ليعاود تشكيله في قوالب وصور جديدة تسير واقعه. ومن هذا الأساس تتحقق فاعلية الصورة التي ارتبطت في البدء بالحواس ثم بتخزين الذاكرة الإنسانية من خلال استحضار العلاقات الطريفة ما بين الأشياء<sup>(3)</sup>، وبذلك تتم المتعة الجمالية.

قال عبد القاهر الجرجاني: ( واعلم أن الاحتذاء عند الشعراء وأهل العلم بالشعر وتقديره وتمييزه أن يبتدئ الشاعر في معنى له وغرض أسلوبا- والأسلوب الضرب من النظم والطريقة فيه- فيعتمد شاعر آخر إلى ذلك الأسلوب فيجيء به في شعره فيشبه بمن يقطع من أديمه نعلا على مثال نعل قد قطعها صاحبها فيقال قد احتذى على مثاله)<sup>(4)</sup>.

وقد أحسن الموصلي (ابن الأثير) حين مثل لذلك بالمسميات الآتية<sup>(5)</sup>:

النسخ: وهو أخذ اللفظ والمعنى.

السلخ: وهو أخذ المعنى وحده، ويعتبر من أرقى السرقات مذهبا وأحسنها صورة.

<sup>1</sup> - الجاحظ: الحيوان، ج 3، ص311-312.

<sup>2</sup> - ابن خلدون: المقدمة، ص507. وينظر: مصطفى هدارة: مشكلة السرقات في النقد الأدبي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1981، ص277/276.

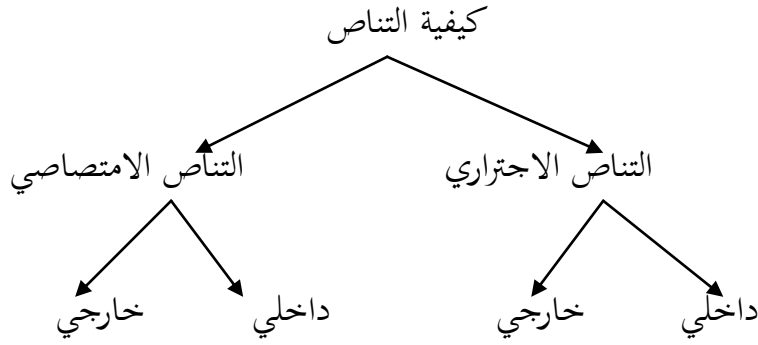
<sup>3</sup> - وجدان الصايغ: الصور الاستعارية في الشعر العربي الحديث رؤية بلاغية لشعرية الأخطل الصغير، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، 2003، ص27.

<sup>4</sup> - عبد القاهر الجرجاني: دلالات الإعجاز، ص361.

<sup>5</sup> - ابن الأثير: المثل السائر، مج3، ص22 وما بعدها.

المسخ: وهو أن يأخذ بعض اللفظ أو يغير بعض النظم بطريقة حسنة.

وهي الحقيقة التي جرى عليها الشعراء في شعرهم أن يستمدوا من الروحانيات والمعارف مادة تشكيل صورهم الفنية. سواءً أكان بطريقة امتصاصية أم كان بطريقة اجترارية وفقاً للمخطط الآتي:



### 1- القرآن الكريم:

لقد تحدث ابن خلدون (ت 808هـ) في كتابه المقدمة عن أهمية تعلم القرآن خاصة في الصغر، وسبب ذلك (أن التعليم في الصغر أشد رسوخاً وهو أصل لما بعده لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات)... والحال ذاتها عند أهل الأندلس (فمذهبيهم تعليم القرآن والكتاب من حيث هو، وهذا هو الذي يراعونه في التعليم. إلا أنه لما كان القرآن أصل ذلك وأسه ومنبع الدين والعلوم جعلوه أصلاً في التعليم)<sup>(1)</sup>. ثم تأتي رواية الشعر بعد ذلك؛ لذا كان للحس الديني دور كبير في تشكيل الصورة عند أمية بن أبي الصلت، فقد تجلّى في توظيفه للقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف؛ وبعض المرجعيات الدينية الدالة على ثقافة الشاعر وروحه الدينية.

لقد اعتمد أبو الصلت من خلال تجسيده لصور قرآنية على التعبير عن معان ومواقف قرآنية أكثر من اعتماده على تصوير الجانب القصصي منه، فنقلها في سياقين؛ سياق جديد يكشف من خلاله عن مقدرته الفنية في التعامل مع الصور القرآنية (بمتص المعنى)، وسياق ثانٍ ينقل فيه الصور كما هي في القرآن بألفاظها لتعبّر عن موقف مشابه (اجتراري)، وأحياناً ينقلها من موقف آخر مختلف، أو بعبارة أخرى

<sup>1</sup> - ابن خلدون: المقدمة ص 475-476.

قد يقتبس لفظا من القرآن ومعناه السياقي، وقد يقتبس اللفظ من القرآن دون معناه السياقي ليعبر عن معنى جديد وحينئذ يعدل بعض الألفاظ ليتفق مع المعنى الجديد أو ليتفق مع الوزن الشعري.

ومن الصور القرآنية التي تأثر بها مع تعديل يسير في ألفاظها، وإن أدت معنى جديدا أو جاءت في سياق مغاير لسياقها القرآني قوله مادحا الحسن بن علي بن يحيى بن تميم<sup>(1)</sup>: [من الرجز]

فهو الحياة الجود إذا جف الثرى والأسد الورد إذا ضاق المكر

ومعنى البيت مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا﴾ {الأنبياء/30} من قوله عز وجل ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ {الحج/5}

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْتَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ {فصلت/39}.

فصوّر الممدوح في صورة الماء الذي يحيي به الله الموات ، فيستغاث به في وقت الضيق مثلما تطلب الأرض الهامدة الغيث لتحيا.

وصورة [إذا جف الثرى] ← تعادل ← [ترى الأرض هامدة]  
 و [الأرض خاشعة]  
 وصورة الممدوح [الحياة الجود] ← تعادل ← [الماء]  
 وفي قول أمية<sup>(2)</sup>: [من الوافر]

نُصرت على العدى نصرا عزيزا وكان لحزبك الفتح المبين

معنى البيت مأخوذ من قوله تعالى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ {الفتح/1}

إن الشاعر في هذا البيت يوجه خطابه إلى الممدوح (القاضي ابن حديد) مبينا بأسه وشجاعته تجاه الخطوب وهذه الصورة تجسدت في موقف الرسول عندما نُصروفتح مكة فكان له الفتح والنصر.

وفي قوله عندما مدح الأفضل حاكم مصر مستعظما إياه ليُفك سجنه<sup>(1)</sup>: [من الوافر]

1 - أبو الصلت: الديوان، ق 64، ص 69.  
 2 - أبو الصلت: الديوان ، ق 42، ص 46.

وكم لك في العدا من يوم بؤس      يشيب لذكره رأس الوليد  
سقيتهم الردى صرفا فأمسوا      بما شربوه كالزرع الحصيد  
من ذلك ما جاء في قوله عز وجل ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ  
وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ {ق/9}

لقد وظف الشاعر معنى مخالفا تماما لما جاء في الآية الكريمة؛ فصوّر الشاعر  
صورة الفناء والدمار انطلاقا من قوة الممدوح وسلطته، أما الصورة في القرآن الكريم  
فتصور الحياة بعد فناء .

- فهي عند الشاعر:

سقيتهم الردى [موت] ← فأمسوا كالزرع الحصيد.

- وفي الآية الكريمة:

نزلنا من السماء ماء مباركا [حياة] ← فأنبتنا به جنّات وحب الحصيد.

ومن الصور الممتصة قول أمية<sup>(2)</sup> أيضا: [من الوافر]

لك الجمرات ترسلها رجوما      فتدمغ كل شيطان مرید

من قوله عز وجل ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ  
وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ {الملك/5}

كان حديث الشاعر عن شعيرة من شعائر الحج المتمثلة في الرجم بالحصى،

بينما الآية الكريمة خصت بعملية الرجم النجوم، التي زُينت بها السماء فكان لها

عملين: عمل جمالي وهو منظر السماء وتلاؤلاً النجوم، وعمل عقابي يتمثل في انفصال

شهاب عن الكواكب كالقبس لرجم كل من استرق السمع<sup>(3)</sup>.

ومن نفس الصور قوله عن أصل الإنسان بأنه من طين<sup>(4)</sup>: [من السريع]

لاشك إذ لونكما واحد      أنكما في الأصل من طينه

ومدلول البيت نجده مجسد في قوله عز وجل ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى

أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ {الأنعام/2}، وفي قوله عز وجل ﴿الَّذِي

1 - أبو الصلت: الديوان ، ق41 ، ص43.

2 - أبو الصلت: الديوان، ق41، ص43.

3 - جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، جلال الدين عبد الرحمان السيوطي: تفسير الجلالين، مكتبة الصفا، القاهرة، ط 1، 1425هـ/2004م، ص562.

4 - أبو الصلت: الديوان ، ق9، ص25.

أَحْسَنَ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿السجدة/ 7﴾، وفي الآية الكريمة ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ ﴿المؤمنون/12﴾

لقد نسج الشاعر مقارنة بين الإنسان- وحديث الشاعر كان موجهاً إلى جارية سوداء- وبين المسك في لون الطين وردّها إلى أصل واحد، بينما مدار نص الآيات كان الحديث عن أصل الإنسان فقط.

ومن الصور الامتصاصية قوله في وصف الطيب والخبيث من الأعمال والأشخاص<sup>(1)</sup>: [من المنسرح]

ما الطيب النجر كالخبيث ولا ويعد صفو النصار كالخبيث

إن مضمون هذا البيت قد ورد في الآيات الآتية:

في قوله عزّ وجلّ ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿آل عمران/179﴾.

لقد بيّن الله عزّ وجلّ أنه ما كان ليترك المؤمنين على ما هم عليه من اختلاط المخلص بغيره، فالخبيث هو المنافق، والطيب هو المؤمن بالتكاليف الشاقة<sup>(2)</sup>

وفي قوله ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ﴿الأَنْفَال/37﴾

وفي قوله عزّ وجلّ ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ ﴿الأعراف/58﴾

والقصد هنا أن البلد الطيب العذب التراب يخرج نباته حسناً شأنه في ذلك شأن المؤمن الذي يسمع الموعدة فينتفع بها، أما النبات الذي خبث ترابه فإنه يجد مشقة وعسراً في الخروج لأن المنبت منبت سوء شأنه في ذلك شأن الكافر<sup>(3)</sup>.

ومن المضامين الدالة على الرضا بقضاء الله ما تجسد في قول الشاعر<sup>(4)</sup>: [من البسيط]

فربما سرنى ما بت أحذره وربما ساءنى ما بت أرجوه

<sup>1</sup> - أبو الصلت: الديوان ، ق ذ 14، ص140.

<sup>2</sup> - السيوطي: تفسير الجلالين، ص73.

<sup>3</sup> - السيوطي: تفسير الجلالين، ص158.

<sup>4</sup> - أبو الصلت الديوان، ق ذ 67، ص164



ومعنى البيت مستقى من قوله عزّ وجلّ ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ {البقرة/216} وقوله تعالى ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ {النساء/19} ويقول الشاعر<sup>(1)</sup>: [من الطويل]

أنا المذنب المخطي وأنت فلم تزل      تغمد ما يأتي به المذنب المخطي  
وهذا ما تجلى معناه في قوله عزّ وجلّ ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ  
أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾  
{الزمر/53}، ومن قوله تعالى ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ  
الْمَعْفِرَةِ﴾ {المدثر/56}، وصورة المغفرة واردة بكثرة في القرآن الكريم، ولكن الآيتين اللتين  
ذكرتا كانتا الأقرب إلى المعنى المراد عند الشاعر.  
ومن الصور الممتصة المعنى قول الشاعر<sup>(2)</sup>: [من الرجز]

لا ترجُ في أمرك سعد المشتري      ولا تخف في قربه نحس زحل  
وارجُ وخف ربهما فهو الذي      ما شاء من خيرٍ ومن شرِّ فعلٍ

وهذه الصورة قد تتوافق مع المعنى الوارد في سورة هود إذ يقول عزّ وجلّ ﴿خَالِدِينَ  
فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ  
{هود/107} وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ  
إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ﴾ {هود/108}

لقد سلّم الشاعر أمره لله بنوع من الزهد — خاصة في أخريات حياته — غير  
معترف بأمور الدجل والتنجيم. مؤمنا بأن عطاء الله غير مقطوع.  
وفي تصويره للرزق يقول أمية<sup>(3)</sup>: [من البسيط]

ولا تقل إن رزقي سوف يدركني      وإن قعدت فليس الرزق كالأجل

<sup>1</sup> - أبو الصلت: الديوان، ق 152، ص 106.

<sup>2</sup> - أبو الصلت: الديوان، ق 149، ص 105.

<sup>3</sup> - أبو الصلت: الديوان، ق 136، ص 100.

وهذا ما ورد معناه في قوله عز وجل ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ {العنكبوت/17}

وكذا في قوله مبينا أهمية الرزق في قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَأْدِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ {النحل/71}

ومن الصور التي امتص معانيها من القرآن قوله (1): [من مجزوء الرجز]

واحربا من شادن في عقد الصبر نفث

فعجز البيت متأثر بالآية الكريمة: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ {الفلق/4}. وفي قوله (2): [من مجزوء الكامل]

والنجم يجنح للأفو ل كما هوى القرط المعلق

في معنى الآية الكريمة ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ {النجم/1} بمعنى والنجم إذا غاب (3)

فالشاعر يصف مدى اعجابه بممدوحه وبقيمه المضيفة، وكذا الآية الكريمة تشيد بمهمة الرسول صلى الله عليه وسلم وبرسالته التي تلقاها من جبريل.

وفي قوله من نفس القطعة (4): [من مجزوء الكامل]

فالعمر ظل والمنى خدع ووعد الله أصدق

نجد هذه الصورة متكررة في القرآن الكريم ومن ذلك قوله عز وجل ﴿وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ {النساء/122}.

وكذا في قوله تعالى ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ

حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ {يونس/55}

ومن الصور الاجترارية قول أمية (5): [من السريع]

مزجت بالبأس الندى والتقى ملح أجاج وزلال قراح

1- أبو الصلت: الديوان، ق ذ 13، ص 139.

2- أبو الصلت: الديوان، ق ذ 47، ص 156

3- السيوطي: تفسير الجلالين، ص 226.

4- أبو الصلت: الديوان، ق ذ 47، ص 156

5- أبو الصلت: الديوان، ق ذ 16، ص 141.

وهذا ما تجلى في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ {الفرقان/53}

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شْرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمَنْ كُلَّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاجِرَ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ {فاطر/12}

لكن الصورة التي وظفها الشاعر صورة مجازية قصد بها ممدوحه، فوصفه بالتقى والورع الممزوج بالشدة والقوة، فمزج بين الصورتين، بينما في الآيتين الكريمتين كان المعنى حقيقيا، جعل بينهما حاجزا(برزخا) لا يختلط أحدهما بالآخر ﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾، كما غير الشاعر عبارة (عذب فرات) بعبارة زلال قراح، ومرّد ذلك ربما الضرورة الشعرية حتى تكون القصيدة على روي واحد وهو الحاء.

فالصورة اتفاق في الجمع بين شيئين من باب التماثل(في النص الشعري)، والجمع بين الشيئين من باب التباعد (في نص الآية)، وهي في ذات الوقت صورة اجترارية حيث وظف الشاعر الألفاظ الواردة في الآية(عذب فرات)، وامتناسية بأن أخذ المعنى وأضاف إليه معنى آخر هو الامتزاج .

ومن الصور الاجترارية قول الشاعر<sup>(1)</sup>: [من الوافر]

أما لو عادني لأعاد روعي وأحبي أعظمي الرمم الرفاتا

ونص هذا البيت في قوله عزّ وجلّ: ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ {يس/78}

ومن قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَأِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرِفَاتًا أَنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا

جَدِيدًا﴾ {الإسراء/49}

ومن الصور التي استغلها أمية ووظفها توظيفا اجتراريا قوله<sup>(2)</sup>: [من السريع]

لا تدعنا ولتدع من شئتة إليك من عجم ومن عرب

فنحن أكالون للسحت في ذراك سماعون للكذب

<sup>1</sup> - أبو الصلت: الديوان، ق ذ11، ص137.  
<sup>2</sup> - أبو الصلت الديوان، ق ذ 2 ، ص 131.

يشير بذلك إلى قوله تعالى ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاؤُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ {المائدة/42}

إن الشاعر يصور صورة من الغيظ، والذم تجاه بعض الأشخاص الذين أضمرُوا له الشرّ والشااية ، وحالوا بينه وبين ولي أمره ومدوحه. والمقصود بالآية الكريمة المنافقين الذين يؤمنون بأفواههم، ثم يسارعون في نشر الفتنة والضرر<sup>(1)</sup>.

وفي قوله يرثي صديقا<sup>(2)</sup>: [من الخفيف]

أيها المبتغي مناصا من الموات رويدا فلات حين مناص

فهذا من قوله تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ فَنَادَواْ وَلا تَحِينْ مَنَاصٍ﴾ {ص/03}. لقد بيّن الشاعر أنه لا ملاذ من الموت، وأنه سيبلغ الإنسان ولو كان في بروج مشيدة، والآية الكريمة تشير إلى نفس المعنى أن كثيرا من الأمم السابقة نادوا واستغاثوا عندما نزل القرآن بهم ، ولات حين مناص: أي ليس الحين حين فرار، والمعنى أنه لا مهرب ولا منجى<sup>(3)</sup>.

ومن الصور الاجترارية قوله<sup>(4)</sup>: [من الطويل]

ورب أناس أججوا نار فتنة يجنبها الأتقى ويصلى بها الأشقى

2 1

والمعنى الوارد في البيت أخذه الشاعر من قوله عز وجل: ﴿سَيَذَكَّرُ مَن يَخْشَى

{الأعلى/10} وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى {الأعلى/11} الَّذِي يَصَلِي النَّارَ الْكُبْرَى {الأعلى/12}

2

وقوله عز وجل: ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى {الليل/15} الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى {الليل/16}

وَسَيَجَنَّبُهَا الْأَتْقَى {الليل/17}. 2.

1

1 - السيوطي: تفسير الجلالين، ص115.

2 - أبو الصلت: الديوان، ق 38 ، ص 150.

3 - السيوطي: تفسير الجلالين، ص453.

4 - أبو الصلت الديوان ، ق169، ص123.

فالناس الذين قصدهم الشاعر هم الذين لم يخشوا الله وكذبوه وتولوا وثاروا  
وأشعلوا نار الفتنة، وسياق الحديث في مدح يحيى بن تميم حين فتح سفاقس، فجعل  
الناس صنفين: أهل التقى والورع والاتباع، وهم الموالون للفتح، وأهل **الشقى**  
والتكذيب والتولي، وهم المخالفون، فجعل المسألة كمسألة الكفر والإيمان الواردة في  
سورتي الأعلى والليل. وأمية في ذلك متبع غير خارج على العرف الديني الذي عليه  
السواد الأعظم من الأمة.

وفي قوله <sup>(1)</sup>: [من المتقارب]

أزهـر الربى إثر صوب الغوادي؟ أم الحلبي فوق نحور الغواني  
أم الإلف زار بلا موعد فأبراني منه ما قد براني  
وغيض دمعي وكم قد طفقت وعينا عينا نضاختان

يشير إلى قوله عز وجل: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ ﴾ {الرحمن/66}.

من الصور قوله <sup>(2)</sup>: [من الوافر]

فما قدحوا زناد الحرب إلا ليصلوا ناراها ذات الوقود

مشيرا إلى قوله عز وجل ﴿ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴾ {البروج/5}.

وفي قوله <sup>(3)</sup>: [من المجتث]

وقال هذا بهذا إن الجروح قصاص

والمعنى مأخوذ من قوله عز وجل ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ  
وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ  
فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾

{المائدة/45}

وفي قوله مادحا <sup>(4)</sup>: [من الكامل]

أحياء من رفع السماء بلا عمد، وعلم آدم الأسماء

<sup>1</sup> - أبو الصلت: الديوان ، ق71، ص72.الغوادي:ج غادية:وهي السحابة التي تنشأ غدوة أو مطرة الغداة، عين نضاختة: فؤارة غزيرة.

<sup>2</sup> - أبو الصلت: الديوان ، ق41، ص43.

<sup>3</sup> - أبو الصلت: الديوان، ق 37 ، ص150.

<sup>4</sup> - أبو الصلت : الديوان، ق 57 ، ص62.

لقد وظف الشاعر في هذا البيت صورتين اجتراريتين: الأولى من قوله عز وجل  
 ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾ {الرعد/2}. والثانية من قوله عز وجل ﴿وَعَلَّمَ  
 آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ {البقرة/31}

على هذا النحو كان تأثر الشاعر بالإسلام واضحاً انطلاقاً من تشبعه بالقيم  
 والثقافة الإسلامية ، فانعكس ذلك على شعره في قوالب جمالية تدل على براعته  
 وتمكنه.

كما قرن الشاعر بين ممدوحيه وبين صور بعض الأنبياء اعتماداً على تشابه  
 الأسماء أو تشابه المواقف مع مواقف القص القرآني، ومن ذلك قوله مهنئاً يحيى بن تميم  
 بمولود سماه هلالاً<sup>(1)</sup>: [من الكامل]

ومتى جنحت إلى البنين فلا تنزل      أبد الزمان مبشراً بـغلام  
 وهذا ما ورد في الآية الكريمة: ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ {الحجر/53}.  
 وفي قوله عز وجل: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ  
 سَمِيًّا﴾ {مريم/7}

كما اعتمد على المؤثرات الإسلامية (ما يتعلق بصفات الممدوح أو أفعاله)  
 على نحو ما نرى في قوله: <sup>(2)</sup>: [من الرجز]

تشكر للغيث جميل صنعه      وما استدام الصنع إلا من شكر  
 والمعنى مأخوذ من قوله عز وجل: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا  
 آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي  
 لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ  
 كَرِيمٌ﴾ {النمل/40}

ومن قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي  
 لَشَدِيدٌ﴾ {إبراهيم/7}

وفي قوله يرثي أم يحيى<sup>(3)</sup>: [من الطويل]

1 - أبو الصلت الديوان، ق:143، ص103.

2 - أبو الصلت : الديوان، ق 64 ، ص69.

3 - أبو الصلت: الديوان، ق43، ص47.

لها كنف من رحمة الله واسع ومنزّل صدق عند فردوسه رحب  
 من قوله عز وجل ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ {القمر/55}. لقد استقى  
 الشاعر المعنى وأسقطه على صورته الشعرية .

اعتماد أمية على صور القرآن الكريم دليل على استعاب الشاعر وفهمه  
 الشديد له وكذا دليل على ثقافته الواسعة وقدرته الفنية في استغلال الصور القرآنية في  
 تعبيره الشعري.

لم يتوقف أمية عند صور القرآن فحسب بل راح يوظف تلك الألفاظ  
 والمصطلحات الدنية بما تحمله من معان ومفاهيم خاصة، فنجده يستخدم ألفاظ  
 العبادات والشعائر الإسلامية والمصطلحات الفقهية .

شعيرة من شعائر الحج الرجم تجلت في قوله<sup>(1)</sup>: [من الوافر]

لك الجمرات ترسلها رجوما فتدمغ كل شيطان مرید

في قوله<sup>(2)</sup>: [من الوافر]

حلفت بما حوته منى وجمّع وزمزم والمصلی والحجون

وفي قوله<sup>(3)</sup>: [من الوافر]

وأَمَّ جنابك العارفون حُلُوأً كما يتيمّم الركنَ الحجيج

ومن الألفاظ الدالة على الصلاة وقراءة القرآن قوله<sup>(4)</sup>: [من الطويل]

كأنك ما قدمت من عمل التقى لأخراك ما لم يدخر فيقدم

ولم تقطع الليل التمام تهجدا بترتيل آيات الكتاب المعظم

ما فتئت والدّة الشاعر في حياتها تتهجّد تتضرع إلى خالقها مرتلة آيات

الكتاب الحكيم، وهذا دليل على البيئة الدينية التي نشأ فيها الشاعر

وفي قوله<sup>(5)</sup>: [من الهزج]

وإني والذي شرف أوقاتك بالذكر

وما بات يُصلي في ك من شفع ومن وتر

<sup>1</sup> - أبو الصلت: الديوان، ق 41، ص 43

<sup>2</sup> - أبو الصلت: الديوان، ق 42، ص 45.

<sup>3</sup> - أبو الصلت: الديوان، ق 60، ص 65.

<sup>4</sup> - أبو الصلت: الديوان، ق 54، ص 59.

<sup>5</sup> - أبو الصلت: الديوان، ق 30، ص 147.

ومن الأمور الدينية حديثه عن شهر الصوم في قوله<sup>(1)</sup>: [من الهزج]  
أشهر الصوم ما مثد ك عند الله من شهر

وفي قوله<sup>(2)</sup>: [من الطويل]

جوادت تبدت بين عينه غرة تُريك هلال الفطر في أول الشهر

لقد ماثل الشاعر بين هلال الفطر وبين غرة هلالية الشكل في جبهة فرس  
ممدوحه. ومدار الحديث ذكره لهلال افطر قبل انتهاء شهر الصوم.

ولكن كل من النموذجين السابقين يصوران حالة من زهد الشاعر عن أمور  
الدين؛ لأنه كان لاهيا بما يشغله من ملذات الحياة يتمنى أن يقضى شهر الصوم  
بسرعة:

لمسرور بأن تفنى على أنك من عمري.

2- الحديث النبوي الشريف:

قول الشاعر<sup>(3)</sup>: [من الطويل]:

أنا المذنب المخطي وأنت فلم تزل تغمد ما يأتي به المذنب المخطي

وأجدر خلق الله بالعفو والرضا محب أتت منه الإساءة في الفرط

والحديث مداره على علي بن مسعدة يرويه عن قتادة عن أنس رضي الله عنه

عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : ( كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين  
التوابون)<sup>(4)</sup>. إن الله عز وجل يقبل التوبة الصادقة رغم عظم ذنوب مقترفها، مبينا من

خلاله محبة الله تعالى للتائبين، وفي القرآن قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ

وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ {البقرة/222}. والشاعر في هذا البيت معترف بعظم فعله، يرجو

من الله أن يغفر له ذنوبه، فامتص معنى الحديث وصاغه في صياغة جديدة.

وفي قول الشاعر<sup>(5)</sup>: [من المتقارب]

وما السحر سحر مراض الجفون ولكنما السحر سحر البيان

1 - أبو الصلت: الديوان، ق 30، ص 147.

2 - أبو الصلت: الديوان، ق 65، ص 69.

3 - أبو الصلت: الديوان، ق 152، ص 106.

4 - الترمذي (أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة): الجامع الصحيح، سنن الترمذي، شرح أحمد محمد شاکر، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج 1، ص 569. رقم الحديث 2499.

5 - أبو الصلت: الديوان، ق 71، ص 73.



إن الشاعر متأثر بحديث النبي عليه السلام، فيما رواه عنه مالك في الموطأ  
فذكر عن زيد بن أسلم أنه قال: (قدم رجلان من المشرق فخطبا، فعجب الناس  
لبينهما. فقال النبي: ((إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا)) أو ((إِنَّ بَعْضَ الْبَيَانِ لَسِحْرٌ))<sup>(1)</sup>.  
لقد أخذ الشاعر نص الحديث بصورة اجترارية مبينا أثر الكلمة ومدى تأثيرها  
في السامع فمفعولها قد يتجاوز مفعول السنان، لأن جرح السنان يزول ويلتأم، أما  
جرح اللسان فلا يزول .

ومن الصور الدينية التي استند إليها أمية ذكره للرهبان في قوله<sup>(2)</sup>: [من البسيط]  
أقصرت من كلفي بالخرد العين      فما الصباية من شغلي ولا ديني  
وربَّ أكلف طال الثواء به      في بيت أشمط من رهبان جيرون  
لقد خص الشاعر بحديثه طائفة من الأشخاص الذين كرسوا حياتهم للعبادة  
والاعتكاف في طاعة الله بعيدا عن ملذات الحياة، وهم رهبان جيرون وهي منطقة في  
الشام.

وفي قوله<sup>(3)</sup>: [من المتقارب]

إذا ذكر القس أيامه      تعوذ منها بإنجيله

والمفردات الدالة على المرجعية الدينية هي: القس، الإنجيل.

وفي قوله<sup>(4)</sup>: [من السريع]

يا دير مرحناً لنا ليلة      لو شريت بالنفس لم تبخس  
بتنا به في فتية أعربت      آدابهم عن شرف الأنفس  
والليل في شملة ظلمائه      كأنه الراهب في البرنس

والمفردات التي دلت على هذه المرجعية لفظة (دير/ الراهب في البرنس)

وفي قوله<sup>(5)</sup>: [من المديد]

1 - مالك بن أنس: الموطأ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1988، ج2، ص281.  
2 - أبو الصلت: الديوان، ق2، ص20. الخرد: جمع خريدة وهي البكر من النساء أو الخفرة الحبية منهن، العين: جمع عيناء وهي حسنة العين واستعتها أكلف: أسود مشرب بحمرة، الثواء: الإقامة. أشمط: اختلط بياض رأسه بالسواد. والشاعر يصف هنا باطية خمر أعدها أحد الرهبان جيرون: دمشق أو بابها الذي يقع بقرب الجامع. ينظر العماد الأصفهاني: خريدة القصر وجريدة العصر، ج1، ص326.  
3 - أبو الصلت: الديوان، ق8، ص25.  
4 - أبو الصلت: الديوان، ق34، ص148-149.  
5 - أبو الصلت: الديوان، ق129، ص97.

### قصر البلوى على بدني قيصري عيده الأحد

إن الشاعر في هذا البيت يتحدث عن الدين المسيحي، والذي أوحى بذلك الألفاظ (قيصري / عيده الأحد)

وبعد المرجعية الدينية ننتقل إلى مرجعية أخرى ساعدت في تشكيل صور الشاعر، وهي المرجعية الأدبية سواء ما تعلق بالشعر أو ما تعلق بالنثر.

### 3- الشعر:

لقد استقى أمية من روافد الشعر العربي سواء ما تعلق بالقديم، أو ما تعلق بالشعراء الذين عاصروه سواء أكانوا في المشرق، أم كانوا في المغرب والأندلس. وللترتيب الزمني نبدأ بشعراء العصر الجاهلي ثم باقي العصور تباعاً:

#### أ- مع امرئ القيس

قال أمية<sup>(1)</sup>: [من الكامل]

ولقد رُميتُ بأسهمٍ لكنني لم ألق أقتل من سهام الأعين

أما عند امرئ القيس فقد تجسد المعنى في قوله<sup>(2)</sup> :

وما ذرفت عينك إلا لتضربي بسهميك في أعشار قلبٍ مُقتل

ومن الصور الامتصاصية، وبنوع من المخالفة قول أمية<sup>(3)</sup>: [من الوافر]

وليس البرء من جرح اللسان

وجرح السيف يبرأ عن قريب

لقد تطرق امرؤ القيس لمعنى البيت في قوله<sup>(4)</sup>: [من المتقارب]

ولو عن نثا غيره جاءني وجرح اللسان كجرح اليد

وهذا بعض ما تحدث عنه التفكيكيون في نظريتهم النقدية حول التناص بالخلاف من أنه يبدأ بصورة فيها كثير من الموافقة والتشابه وينتهي إلى أخرى تخالفها وتعارضها، فتبدو مكملة لها أو شاملة لها أو معارضة لها<sup>(5)</sup>.

1 - أبو الصلت: الديوان، ق39، ص41.

2 - امرؤ القيس: الديوان، شرح عبد الرحمن المصاوي، دار المعرفة، بيروت، ط1425، 2004/2، ص34.

3 - أبو الصلت: الديوان، ق ذ3، ص162.

4 - امرؤ القيس: الديوان، ص87، النثا: النثا الحسن أو السيء.

5 - ينظر عبد الله محمد الغدامي: الخطبة والتكفير، من البنيوية إلى التشرحية، مقدمة نظرية، دراسة تطبيقية، دار سعاد الصباح، القاهرة/الكويت، ط 3، 1993، ص326-327 متحدثاً عن فانس ن ليتش (Leitch) والنقد التفكيكي (Deconstruction Criticism)، والقائم على الحالات السنة الآتية:

يتبين من المعنيين أن اللسان يجرح شأنه شأن السيف ويضيف أمية أن جرح السيف يبرأ بينما جرح اللسان أشد وليس له برأ. هذه الصورة أصلها موجود قديماً ولكنه يضيف عليها. الشاعر لم يكتف بالمشابهة فقط بل أضاف المخالفة . ومن أبيات أمية في وصف الغربة<sup>(1)</sup>:

رمتني صُرُوفُ الدهر بين معاشر      أصحابهم وداً عدوُّ مقاتلٍ  
وما غربةُ الإنسان في بُعدِ داره      ولكنها في قُربٍ من لا يُشاكلُ  
نجد أن المعنى يتردد في قول امرئ القيس<sup>(2)</sup>: [من الطويل]

أجارتنا إنا غريبان ههنا      وكل غريب للغريب نسيب  
فإن تصلينا فالقربة بيننا      وإن تصرمينا فالغريب غريب  
إلى أن يقول:

وليس غريباً من تناءت دياره      ولكن من وارى التراب غريب  
ليست الغربة عنده بالتنائي وإنما الغربة بالفناء النهائي ولكن أبا الصلت لم يجعل الغربة في التنائي وإنما في عدم التشابه والتماثل. إنه يصح القول إن امرأ القيس جعل الغربة مادية في صورة فراق من لا يلاقي أبداً وإن كان قادراً على العيش معه بذكره بينما نحأ أبو الصلت منحى من جعل الغربة روحية تستثني قريباً لا يشاكلة وتمتد إلى بعيد يشاكلة.

فكلاهما جعل من الفراق نكبة وكلاهما رأى البعد مع من يفارق مهما كان نوع الفراق, فراق لا أمل يرجى منه في الدنيا(عند امرئ القيس)وفراق فيه أمل حتى وإن كان بعيد التحقق (عند أبي الصلت).

- الاختيار (Choix): ويقع بالارتباط مع شاعر آخر.  
- الميثاق (Accord): ومفاده الاتفاق على رؤية شعرية بذاتها.  
- التنافس (Concurrence): باختصار مصدر إلهام معادل للسابق.  
- الحلول (Mutation): بتعلق الشاعر المتأخر بالسابق، ويأخذ من قصيدته ليحقق غاية ما.  
5- التفسير (Explication/Evaluation): بفتح المتأخر بتقويم الأول من خلال نصه الشعري.  
6- الرؤية الجديدة (Nouvelle vue): وفيها يخالف سالفه، ليؤسس رؤياه الجديدة.  
لا ندعي أن أمية كان مفككا، ولكن كان يأخذ الفكرة والصورة ويعالجها على خلاف المعهود، وفي ذلك اشتراك ولو جزئي مع الفكر التفكيكي.

<sup>1</sup> - أبو الصلت: الديوان، ق 53، ص 159.  
<sup>2</sup> - امرؤ القيس: الديوان، ص 83. قال الشاعر هذه الأبيات حين رأى قبر امرأة في سفح جبل عسيب الذي مات عنده.

الخلاصة أبو الصلت يأخذ ويجدد ويأخذ ويضيف ويأخذ وينقص ويرى رؤية غيره ثم يخالفه بالزيادة أو بالنقصان وكأن رؤية غيره فيها شيء من الخطأ ولذلك ينقضها لتحل رؤيته محلها .

ب - مع زهير بن أبي سلمى:

ومن صور أمية في رثاء والدته قوله<sup>(1)</sup>: [من الطويل]

أخلاء صدق بدد الدهر شملهم فعاد سحילה منهم كلُّ مُبرم

والمعنى مستقى من قول زهير<sup>(2)</sup>: [من الطويل]

يمينا لنعم السيدانِ وجدتما على كل حال من سحيل ومبرم

لقد أمية خالف زهير في معنى البيت، فقد ساوى بين الحبلين، بحيث أنه بفقده والدته تساوى عنده الغث والسمين؛ بينما زهير فإنه بصدد مدح دعاة السلم (الحارث بن عوف وهم بن سنان) اللذين حقنا دماء حرب داحس والغبراء، فلا يستوي عنده السحيل والمبرم.

وفي قوله من نفس القطعة:

فمن يلقهم بالبشر يحمد بفعله	ومن يلقهم بالكبر يعتب ويذمم
ومن لم يصانع في أمورٍ كثيرة	يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم

أخذها بصورة اجترارية من قول زهير<sup>(3)</sup>: [من الطويل]:

ومن لم يصانع في أمور كثيرة	يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم
وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ	يَفْرُهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمُ
وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخُلُ بِفَضْلِهِ	عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَعَنَ عَنْهُ وَيُذَمُّ
وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ	يَكُنْ حَمْدُهُ ذَمًّا عَلَيْهِ وَيَنْزَمُ

<sup>1</sup> - الديوان:ق،54، ص57.

<sup>2</sup> - زهير بن أبي سلمى: الديوان، شرح حمدو طماس، دارالمعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 1426هـ/2005م، ص66 . السحيل: هو المعقود على قوة واحدة والمفتول عليها، والمبرم هو المعقد على قوتين اثنتين والمفتول عليهما.

<sup>3</sup> - زهير بن أبي سلمى: الديوان، ص70.

لقد وظف أمية بيت زهير الحكمي بحرفيته؛ لأنه تطابق والحالة الشعرية التي كان عليها ، أولا سجنه، ثم وفاة والدته فجأة، كما ضمن باقي الأبيات صبغة حكمية استخلصها من حكمة زهير و تجاربه. ومن صور الشاعر قوله في الموت (1):

وسهم المنايا لا يطيش ولا ينبو

تصيب المنايا كل شخص رمينه

والمعنى يتوافق مع ما جاء به زهير في قوله (2):

تُمْتُهُ وَمِنْ تَخْطِي يُعَمَّرُ فِيهِمْ

رَأَيْتِ الْمَنَايَا حَبَطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِرُّ

وفي قول أمية (3): [من البسيط]

طيّ الحوادث محبوب ومكروه

تجري الأمور على حكم القضاء وفي

يتوافق مع قول زهير (4):

لِيَخْفَى وَمَهْمَا يُكْتَمِ اللَّهُ يَعْلَمِ

فَلَا تَكْتُمَنَّ اللَّهُ مَا فِي نُفُوسِكُمْ

لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلَ فَيُنْقَمِ

يُؤَخَّرَ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدَّخَرُ

وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ

وفي قول أمية (5): [من الطويل]

ولو رام أسباب السماء بسلم

هو الموت لن ينجي الفتى منه مهرب

لقد استقى الشاعر هذه الصورة بطريقة مباشرة من قول زهير (6): [من الطويل]

ولو يرق أسباب السماء بسلم

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه

1 - أبو الصلت: الديوان ، ق43، ص46.

2 - زهير بن أبي سلمى: الديوان، ص70.

3 - أبو الصلت: الديوان، ق 67، ص164. وكما يتوافق مع قول طرفة

أَرَى الْعَيْشَ كَنْزاً نَافِصاً كُلَّ لَيْلَةٍ وَمَا تَنْقُصُ الْأَيَّامُ وَالذَّهْرُ يَنْقُصُ

لِعَمْرِكَ إِنْ أَلَمْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى لِكَاطُولِ الْمَرْخَى وَثِيئِيَاهُ بِالْيَدِ

ينظر: طرفة بن العبد: الديوان، اعتنى به عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/2003م،

ص34-35.

4 - زهير بن أبي سلمى: الديوان، ص70.

5 - أبو الصلت: الديوان، ق54، ص58.

6 - زهير بن أبي سلمى: الديوان، ص 70.

والمعنى أنّ كل نفس ذائقة الموت، وأنه (الموت) يُدرك الإنسان ولو كان في بروج مشيِّدة. وقد ورد معنى هذا البيت بصورة أوضح في القرآن الكريم في قوله عزّ وجلّ ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ { النساء/78}.

ج- مع طرفة بن العبد:

ومن قول أمية في الفخر<sup>(1)</sup>: [من الكامل]

غربت يدي بثلاثة عجب	الكاس و المضراب والقلم
بثلاثة لم تحوهن يد	إلا يد طبعت على الكرم
هذان للأفراح إن شردت	يوما وذا لشروء الحكم

فقد امتص ما جاء في قول طرفة مفتخرا<sup>(2)</sup>: [من]

وَلَوْلَا ثَلَاثٌ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَتَى	وَجَدَّكَ لَمْ أَحْفَلْ مَتَى قَامَ عُودِي
فَمِنْهُنَّ سَبْقِي الْعَاذِلَاتِ بِشَرِيَّةٍ	كُمَيْتٍ مَتَى مَا تُعَلِّ بِالْمَاءِ تُزِيدِ
وَكَرِّي إِذَا نَادَى الْمِضَافُ مُحَبَّبًا	كَسِيدِ الْغَضَا نَبَهْتَهُ الْمَتَوَرِّدِ
وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ وَالِدَجْنُ مُعْجَبٌ	بِبَهْكَنَةٍ تَحْتَ الْخِبَاءِ الْمَعْمَدِ

لقد حصر أمية متع الحياة في ثلاث هي: الخمر(اللهو/أو الهروب من الواقع) والمضرب (السيف)، والقلم (الشعر). وأما طرفة فقد حصرها في الخمر والنجدة وإكرام الضيف والنساء.

د- لبيد بن ربيعة:

وقد اشترك أمية مع لبيد بن ربيعة ، مصورا قساوة سلب عزيز في قوله<sup>(3)</sup>: [من

الطويل]

وما وهبت إلا استردت هباتها وجدوى الليالي إن تحققتها سلب

وهذا ما ذكره لبيد قبله في قوله<sup>(1)</sup>: [من الطويل]

<sup>1</sup> - أبو الصلت: الديوان، ق 57، ص 160.

<sup>2</sup> - طرفة: الديوان، الكميت: خمر تضرب إلى السواد تزيد إلى مزجت بالماء؛ لأنها عتيقة والكر: هو العطف والحنو، وركوب الفرس المحنّب(خفيف اعوجاج القدمين من الشدة )، والسيّد اسم من أسماء الذئب، يوم الدجن: يوم المطر الذي يملؤه باللهو، والبهنكة التامة الخلق. ينظر: الخطيب التبريزي: شرح القوائد العشر، ضبط عبد السلام الحوفي، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، 1418هـ/1997م، ص104-105.

<sup>3</sup> - أبو الصلت: الديوان، ق43، ص46.

وما المأل والأهلون إلا ودائعُ ولا بدَّ يوماً أن تُردَّ الودائعُ

هـ- مع عنتره بن شداد:

ومن صور ذلك ما تجلّى في قول أمية<sup>(2)</sup>: [من الطويل]

أنوح لتغريد الحمائم بالضحي وأبكي للمع البارق المتبسم  
إنه يتقاطع مع قول عنتره<sup>(3)</sup>: [من الكامل]

فوددت تقبيل السيوف لأنها لمعت كبارق ثغرك المتبسم

و- مع الشنفرى:

في قول أمية<sup>(4)</sup>: [من البسيط]

ها إنني لحري إن جفيت بأن أسري فأوسع أهل الأرض هجرانا

2

2

فقد تغربت واستبدلت قبلكم بالأهل أهلاً وبالأوطان أوطاناً

1

1

ومعنى البيت مأخوذ من قول الشنفرى في لاميته<sup>(5)</sup>: [من الطويل]

أقيموا بني أمي صدور مطيكم فإني إلى قوم سواكم لأميلُ

1

ومن قوله<sup>(6)</sup>: [من الطويل]

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى وفيها لمن خاف القلى متعزلُ

2

2

لعمرك ما بالأرض ضيقٌ على امرئٍ سرى راغباً أو راهباً وهو يعقلُ

2

ومعنى البيت: أن الكريم يستطيع أن يتجنب الذل معتزلاً الناس مبتعداً عن

أذاهم، وهذا ما صورته أمية عندما تعرض للظلم (في التهمة التي تسببت في سجنه).

1 - لبيد بن ربيعة: الديوان، اعتنى به حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ/2004م، ص56.

2 - الديوان، ق54، ص57.

3 - الخطيب التبريزي: شرح ديوان عنتره بن شداد، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1412هـ/1992م، ق136، ص191.

4 - أبو الصلت: الديوان، ق23، ص32.

5 - الشنفرى: الديوان، جمعه وحققه وشرحه إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1996/1417، ص58.

6 - نفسه، ص58-59. المنأى: المكان البعيد، القلى: البغض والكراهية، والمتعزل: المكان لمن يعتزل الناس. ومعنى البيت: أن الكريم يستطيع تجنب الذل معتزلاً الناس مبتعداً عن أذاهم.

فالذات في الصورتين صورة الشنفرى وصورة أمية هي ذاتها صورة المظلوم الذي اختار البعد والمجران ليظلّ عزيزا.

ز- مع حسان بن ثابت:

ومن ذلك قول أمية :<sup>(1)</sup> [من الوافر]

بمعترك الجدال من السنان	نجداءك من لساني فهو أمضى
على مر الزمان وأنت فان	ولا تعرض لهجوي فهو باق
وليس البرء من جرح اللسان	وجرح السيف يبرأ عن قريب

ويقول أيضا في نفس الصورة<sup>(2)</sup>: [من الخفيف]

ولكم منطق علي ثقيل وكلام أمض من كلّ كلم

والمعنى قد تجلى في قول حسان بن ثابت<sup>(3)</sup>: [من الوافر]

لساني صارم لا عيب فيه وبحري لا تكدره الدلاء

وفي قوله<sup>(4)</sup>: [من الطويل]

لِسَانِي وَسَيْفِي صَارِمَانِ كِلَاهُمَا وَيَبْلُغُ مَا لَا يَبْلُغُ السَّيْفُ مِذْوَدِي

ط- مع أبي ذؤيب الهذلي:

ومن ذلك قول أمية<sup>(5)</sup>: [من الطويل]

وما أنشبت كفّ المنية ظفرها فَتُجِيّ طيبٌ من شباها ولا طب

فقد ذكر أبو ذؤيب قبله ذات المعنى بصورته المباشرة في قوله<sup>(6)</sup>: [من الكامل]

وإذا المنية أنشبت أظفارها أَلَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

ومن ذلك أيضا قول أمية<sup>(7)</sup>: [من الطويل]

تقول سُليمة ما لجسمك ناحلا كأن قد رأت أن الحوادث لي سُلّم

فقلت لها لا تعجبي رُبَّ ناحل محاسنه شتى وسؤدده ضخم

1 - أبو الصلت الديوان، ق63، ص162.

2 - أبو الصلت الديوان، ق81، ص79.

3 - حسان بن ثابت: الديوان، شرح عبد مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1414هـ/1994م، ص21.

4 - حسان بن ثابت: الديوان، ص81. والمذود: اللسان، ومعنى القول إن لسانه(شعره) أقطع من سيفه.

5 - أبو الصلت: الديوان، ق43، ص46.

6 - أبو ذؤيب الهذلي: ديوان الهذليين، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1995، القسم الأول، ص3.

7 - أبو الصلت: الديوان، ق72، ص74.



أما أبو ذؤيب فقد قال<sup>(1)</sup>: [من الكامل]

تقول أميمة: ما لجسمك شاحبا منذ أبتدلت ومثل مالك ينفع

فأجبتها أن ما لجسمي أنه أودى بني من البلاد فودّعوا

لقد تجسد الاختلاف بين الشعاعين في البيت الثاني؛ فأمية يفتخر بنحافة جسمه الذي قد يجيء محاسن شتى ، أما أبو ذؤيب فيرجع شحوبه إلى فاجعته في فقد بنيه الأربعة إثر مرض خطير.

ي- مع مسكين الدارمي:

تلتقي بعض معاني شعر أمية مع شعر مسكين الدارمي، حيث يقول أمية<sup>(2)</sup>: [من السريع]

ما أنت إلا لعبة ما بدت للمرء إلا وأفسدت دينه

وفي نفس المعنى يقول مسكين الدارمي<sup>(3)</sup>: [من الكامل]

قل للمليحة في الخمار الأسود ماذا أردت بناسك متعبد

قد كان شمر للصلاة ثيابه حتى قعدت له بباب المسجد

ردي عليه صلاته وصيامه لا تفتنيه بحق جاه محمد

ق- مع ابن هانئ (من شعراء عصره):

يلتقي أمية في بعض شعره مع أبيات ابن هانئ الأندلسي إذ يقول واصفا شعبة

<sup>(4)</sup>: [من الطويل]

وناحلة صفراء لم تدر ما الهوى فتبكي لهجر أو لطول بعاد

حكنتي نحولا واصفرارا وحرقة وفيض دموع واتصال سهاد

وفي نفس الصورة قول ابن هانئ<sup>(5)</sup>: [من الطويل]

لقد أشهنتي شمعة في صباة وفي هول ما ألقى وما أتوقع

نحولٌ وحرزٌ في فناء ووحدة وتسهد عين واصفرار وأدمع

<sup>1</sup> - أبو ذؤيب الهذلي: ديوان الهذليين، القسم الأول، ص2. ابتدلت: أي امتهنت نفسك في الأعمال بعد وفاة بنيك.

<sup>2</sup> - أبو الصلت: الديوان، ق9، ص5.

<sup>3</sup> - مسكين الدارمي: الديوان، تحقيق كارين صادر، دار صادر بيروت، ط1، 2000، ص41. وهو ربيعة بن عامر، بن أنيف بن شريح بن عمرو بن عمرو، بن غدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم. عاش في أوائل عهد الأمويين في الكوفة توفي سنة 89هـ/708م. ينظر: الشعر والشعراء، ج2، ص544.

<sup>4</sup> - أبو الصلت: الديوان، ق35، ص39.

<sup>5</sup> - ابن هانئ الأندلسي: الديوان، المطبعة اللبنانية، 1886، ص98.

ل- مع ابن خفاجة:

ومن ذلك قول أمية<sup>(1)</sup>: [من مخلوع البسيط]

وأشهب كالشهاب أضحى      يجول في مذهب الجلال

قال حسودي وقد رآه      يجنب خلفي إلى القتال

من أجم الصبح بالثريا      وأسرج البرق بالهلال

وقال ابن خفاجة<sup>(2)</sup>: [من الخفيف]

ومُغارٍ ركبْتُ أدهمَ معطاً      لَأِ إِلَيْهِ وَظَهَرَ أَشْهَبَ حَالِي

جال في أنجمٍ من الحلي بيضٍ      وقميصٍ من الصباح مُدَالِ

فبدا الصبح مُلجماً بالثريا      وجرى البرق مسرجاً بالهلال

وقد أورد صاحب الخريدة أن أمية قال لمن أنشده إياها: إنه عملها قبل أن يسمع بلامية ابن خفاجة (450-533هـ) ويحتم بقوله فما أعجب توارد خاطريهما وهما في زمان واحد في بلدين متباعدين<sup>(3)</sup>.

م- مع المتنبي:

يقول أمية<sup>(4)</sup>: [من الوافر]

فأشقى الناس ذو عقل صحيح      يعود به إلى حظ مريض

نلمس حضور مكثفا لمعنى بيت المتنبي<sup>(5)</sup>: [من الكامل]

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله      وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

1 - أبو الصلت: الديوان، ق37، ص40.

2 - ابن خفاجة: الديوان، تحقيق عبد الله سنده، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2006/1427، ص241.

3 - العماد الأصفهاني: خريدة القصر وجريدة العصر، ج1، ص310. وقد تطرق أبو هلال العسكري إلى هذه القضية (توارد الخواطر) حينما تطرق إلى فكرة الاشتراك في نفس الفكرة فيقول: (إنه قد يقع للمتأخر معنى سبقه إليه المتقدم من غير أن يلزم به، ولكن كما وقع للأول وقع للآخر، ثم يقول وهذا أمر عرفته من نفس فلست أمتري فيه، وذلك أنني عملت شيئا في صفة النساء. (سفرن بدورا وانتقين اهله) وظننت أنني سبقت إلى جمع هذين التشبيهين في نصف بيت إلى أن وجدته بعينه لبعض البغداديين فكثرت تعجبي، وعزمت على ألا أحكم على المتأخر بالسرق من المتقدم حكما حتما.) ينظر: الصناعتين، ص196.

4 - أبو الصلت: الديوان، ق165، ص117.

5 - عبد الرحمان البرقوقى: شرح ديوان المتنبي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1407هـ/1986، ص251. ومن ذلك قول البحرني:

أرى الحلم بؤسا في المعيشة للفتى      ولا عيش إلا ما حباك به الجهل

ينظر: البحرني: الديوان، دار صادر بيروت، ج1، ص72.

فالعاقل يشقى وإن كان في نعمة لتفكيره في عاقبة الأمور وعلمه بتحؤول الأحوال، والجاهل ينعم وهو في الشقاوة لغفلته وقلة تفكيره في العواقب، وبذلك كان العلم من أشرف الفضائل منزلة (إذ لا شرف إلا وهو السبيل إليه، ولا خير إلا وهو الدليل عليه، ولا منقبة إلا وهو ذروتها وسنامها، ومنه يتقد مصباحها<sup>(1)</sup>). ومن الصور التي يشترك فيها مع المتنبي وصفه لصورة الأسد في قوله<sup>(2)</sup>: [مجزوء الكامل]

ما زال يتعسف الدجى      حتى تمطر من أمامي

وافتر عن أنياب مبه      تسم وليس بذئ ابتسام

أما المتنبي فقد قال<sup>(3)</sup>: [من البسيط]

إذا رأيت نيوب الليث بارزة      فلا تظن أن الليث مبتسم

فالإشتراك يكمن في عدم الابتسام. لأن الأسد إذا كشر عن أنيابه فإنه يقصد الافتراس، القصد أيضا أنه وإن أبدى بشرته وتبسّمه للجاهل فليس ذلك رضا عنه،

ومن الصور التي تواردها الشاعر: صورة البكاء على الأطلال، خاصة في

قصائده ذات البناء التقليدي القديم ومن ذلك قوله<sup>(4)</sup>: [من السريع]

إن ربا هند وأطلالها      قد رويت من دمعي السافح

وهذا المعنى قد ورد ذكره عند النابغة الذبياني في قوله<sup>(5)</sup>: [من الطويل]

أسائلها وقد سفحت دموعي      كأن مفيضهن غروب شن

وكذا عندما قال أمية<sup>(6)</sup>: [من الطويل]

وقفت بها أستنصر الدمع والأسى      وقد درست معنى كما درس الرسم

## 1

1 - عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 4.

2 - أبو الصلت: الديوان، ق 167، ص 119.

3 - عبد الرحمان البرقوقي: شرح ديوان المتنبي، ص 85.

4 - أبو الصلت: الديوان، ق 18، ص 29.

5 - النابغة الذبياني: الديوان، تحقيق وشرح كرم البستاني، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، دت، ص 122. شن: بمعنى القربة البالية.

6 - أبو الصلت: الديوان، ق 72، ص 73.

أردد شكّي بعد معرفتي بها      فجھلي لا جھلٌ وعلمي لا علم

## 2

وفي قول امرئ القيس<sup>(1)</sup>: [من الطويل]

وإن شفائي عبرة مهراقة      وهل عند رسم دارس من معول

## 1

وفي قول زهير بن أبي سلمى<sup>(2)</sup>: [من الطويل]

وقفت بها من بعد عشرين حجة      فلأيا عرفت الدار بعد توهم

## 2

يقول أمية<sup>(3)</sup>: [من الكامل]

دع ذا لهمّ في فؤادك شاغل      عن ذكر دار للحبيب ومنزل

وفي هذا البيت استحضار لمطلع معلقة امرؤ القيس ولكن بالمخالفة في المعنى، إذ

يقول امرؤ القيس<sup>(4)</sup>: [من الطويل]

قفا بك من ذكرى حبيب ومنزل      بسقط اللوى بين الدخول فحومل

إن امرئ القيس يقف ويستوقف صاحبيه على الأطلال، لما تحمله من دلالات  
ذ(كل شيء عند الشاعر الجاهلي ينبض بروعة التذكر وقدسسية الذاكرة)<sup>(5)</sup>،  
وأساس هذه القدسسية المكان الذي طالما رغب الشاعر في احتضانه لأنه مستقر ثابت  
عكس حياته المتغيرة المضطربة. ولذا فقد أخذ الماضي ( صفة الإلحاح المستمر على  
عقل الشاعر. كل شاعر يذكر الدمن والأطلال والرسوم وهي بقايا الماضي،  
والعلامات الأولى في الطريق)<sup>(6)</sup>، أما بالنسبة لأبي الصلت فقد بنى بيته الشعري هذا  
هذا على أساس تجاوز القدامى فيما تعلق بالوقفة الطللية لينتقل إلى الحديث عن الخمر  
ومجالسها . والفرق بينهما أن أمية لم يسأل عن ديار أحبته، بينما النابغة كان جوهر

1 - امرؤ القيس: الديوان، ص24.

2 - زهير بن أبي سلمى: الديوان، ص65.

3 - أبو الصلت: الديوان، ق ذ52، ص 158.

4 - امرؤ القيس: الديوان، ص21.

5 - مصطفى ناصف: قراءة ثانية لشعرنا القديم، دار الأندلس للنشر والتوزيع، ط2، 1981/1401، ص55.

6 - مصطفى ناصف: قراءة ثانية لشعرنا القديم، ص55.

وقوفه هو تلك الحيرة الوجودية التي كانت تصاغ في تساؤلات لم يجد لها إجابات تريجه، أساس حيرته الزمن ( فليس ثمة غرض شعري إلا وكان لها جس الزمن فيه اللون المتألق ، والفعل المتميز )<sup>(1)</sup> . فلطالما كان الزمن عدو الإنسان الجاهلي وهاجسه الذي أرق مأمته وشتت تفكيره، فتنازعه شعوران حب الحياة، والخوف من الموت<sup>(2)</sup> . أما بالنسبة لأمية فهاجس الزمن كان قد تجسد له عندما سُجِن فكان الزمن عنده زمن نفسي ليس ذلك الزمن التقليدي (الماضي والحاضر والمستقبل) الذي يفرض نفسه إنما كان ذاك المتخفي القابع وراء الأزمنة قد يصور من خلاله صراعاً أو حلماً؛ لأنه يرغب في استرجاع زمن القوة والترف، فكان الحلم (مرآة الأعماق الإنسانية بما فيها من رغبات مكبوتة وغرائز ملجومة ومخاوف متوقعة)<sup>(3)</sup> .

ومن الصور اللافتة للانتباه تكرار معاني بذاتها في ديوان الشاعر، وهو نوع من الامتصاص الداخلي لنفس الصورة، ومن ذلك ما تجسد في وصف العيون فيقول<sup>(4)</sup> :  
[من السريع]

بي من بني الأصفر ريم رمى      قلبي بسهم الحور الصائب  
سهم من اللحظ رمتني به      عن كذب قوس من الحاجب  
وفي قوله<sup>(5)</sup>: [من الكامل]

ولقد رُميت بأسهم لكنني      لم ألق أقتل من سهام الأعين  
وفي قوله<sup>(6)</sup>: [من الخفيف]

طرفك السهم والحمام مضاء      وفؤادي هو الجريح القليل  
وفي قوله<sup>(7)</sup>: [من السريع]

عجبت من طرفك في ضعفه      كيف يصيد البطل الأصيدا  
يفعل فينا وهو في جفنه      ما يفعل السيف إذا جردا

1 - عبد الإله الصانع: الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، عصمى للنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 1996، ص07.  
2 - عز الدين إسماعيل: روح العصر، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، دط، دت، ص20.  
3 - خريستو نجم: في النقد الأدبي والتحليل النفسي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص173.  
4 - أبو الصلت: الديوان، ق4، ص23. بنو الأصفر هم ملوك الروم. ينظر: ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج2، ص225.  
5 - أبو الصلت: الديوان، ق39، ص41.  
6 - أبو الصلت: الديوان، ق83، ص80.  
7 - أبو الصلت: الديوان، ق89، ص82.

وفي قوله <sup>(1)</sup>: [من مجزوء الكامل]

عيناك عاونتا عليّ وأصل ما بي منهما

وفي قوله <sup>(2)</sup>: [من مجزوء الكامل]

عرضت قلبي للحا ظ ولم أحلها أسهما

كل هذه المعاني تشترك في صورة العيون ودلالاتها:

السهم/اللحظ/السيف/المضاء/الحدة/الدقة في التصويب.

ومن الصور الداخلية المتكررة وصف أمية للغربة في قوله <sup>(3)</sup>: [من الكامل]

وأنا الغريب مكانه وبيانه فاجعل صنيعك في الغريب غريبا

وفي قوله <sup>(4)</sup>: [من الوافر]

لئن عرضت نوى وعدت عواد أدالت من دنوك بالبعاد

فما بعدت عن اللقيا جسوم تدانت بالمحبة والوداد

وفي قوله <sup>(5)</sup>: [من الطويل]

وربّ قريب الدار أبعداه القلي وخلّ بعيد الدار وهو قريب

ما اتلفت أجسام قوم تناكرت على القرب أرواح لهم وقلوب

ولقد اهتم الشاعر ببعض القضايا الأدبية اللفظ والمعنى، والسرقات الأدبية

ليبان فضل العلم والحث على اكتسابه وطلبه، ومن ذلك ما نادى به عندما راح يرغب

في نظم الشعر. فقال في قضية اللفظ والمعنى <sup>(6)</sup>: [من الوافر]

جرّد معاني الشعر إذ رمته كيما تُوقى اللوم والطعنا

ولا تراع اللفظ دونها فاللفظ جسم روحه المعنى

1 - أبو الصلت: الديوان، ق 137، ص 101.

2 - أبو الصلت: الديوان، ق 137، ص 101.

3 - أبو الصلت: الديوان، ق 168، ص 123.

4 - أبو الصلت: الديوان، ق 102، ص 87.

5 - أبو الصلت: الديوان، ق 109، ص 90. ومن ذلك ايضا قول عبيد بن البرص:

ساعِدْ بِأَرْضِ إِنْ كُنْتَ فِيهَا وَلَا تُؤَسِّلْ إِنِّي غَرِيبٌ

قَدْ يُوَصِّلُ النَّارِخَ النَّانِي وَقَدْ يُقَطِّعُ ذُو السُّهُمَةِ الْقَرِيبُ

وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ فِي تَكْذِيبِ طَوْلِ الْخِيَاةِ لَهُ تَعْذِيبُ

6 - أبو الصلت: الديوان، ق 61، ص 161.

وهذا ما أشار إليه ابن رشيق في معرض حديثه عن قضية عمود الشعر في قوله: (اللفظ جسم، وروحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم: يضعف بضعفه، ويقوى بقوته)<sup>(1)</sup>.

ومن القضايا النقدية التي استرعت اهتمام أمية قضية السرقات الشعرية، فيقول فيها <sup>(2)</sup>: [من السريع]

من لم يعادل نقده شعره جازت عليه تهمة السارق

إن الشاعر هنا بصدد الحديث عن قضية الإجادة في النظم، وكذا حسن تذوق الشعر، فالشاعر الذي يمتلك ملكة النقد دليل على براعته وعلى مقدرته الشعرية. ومن جميل ما أشار إليه أمية في شعره أهمية اللغة العربية وسحرها، ومن الصور الموضحة لذلك ما بعث به إلى أبي الضوء سراج بن رجاء الكاتب يكشف له عن سحر اللغة العربية و بيائها قائلاً<sup>(3)</sup>: [من المتقارب]

وما خلت أن برود الكلام يُقدرون حسب قدود المعاني

ولم أدر أن بنات العقو ل تفعل فعل بنات الدنان

وما السحر سحر مراض الجفون ولكنما السحر سحر البيان

ويدلّ هذا على ازدهار الأندلس وإقبال أهلها على منابع العلم وعلى شتى

المعارف والعلوم والثقافات، وعلى تمسكهم باللغة العربية وبمشاربها الأولى.

ومن ذلك قوله<sup>(4)</sup>: [من الوافر]

عزفت عن التشاغل بالملاهي وحث الكاس والطاس الرويه

فمالي رغبة في غير علم تعين بديهتي فيه الرويه

ففلسفة تهذب أو قريض أقدر قدر معناه رويه

ومن الصور التي تدل على ثقافة الشاعر الأدبية وسعة اطلاعه قوله <sup>(5)</sup>: [من

الوافر]

تقصّر عنك نظمي وهو أبهى بجيد علاك من درّ الفريد

1 - ابن رشيق: العمدة، ج1، ص131.

2 - أبو الصلت: الديوان، ق122، ص95.

3 - أبو الصلت: الديوان، ق71، ص72.

4 - أبو الصلت: الديوان، ق112، ص91.

5 - أبو الصلت: الديوان، ق41، ص44.

والمقصود بدر الفريد هو در العقد الفريد.

ومن الصورالبديعية تكلفه في البيت الذي مدح فيه صديقه أبي الضوء سراج  
وذلك في قوله<sup>(1)</sup>: [من الطويل]

فدم وابق واسلم واستصل عزة وصل      وسد وابق واغنم واستزد رفعة ونم  
لقد وظف الشاعر في هذا البيت عشرة أفعال متتالية فصل بينها بالإسم عزة  
في الصدر وبالإسم رفعة في عجز البيت حتى يزيل نوعا من الركاكة عن معنى البيت  
والحقيقة أن تكلف أمية في هذا البيت (ليس بشيء إذا ما قورن بتكلف الآخرين في  
مجال البديع)<sup>(2)</sup>.

ومثل هذا البيت ذكره المتنبي في قوله مادحا سيف الدولة<sup>(3)</sup>: [من البسيط]

أَقْل، أَنْل، أَقْطِع، أَحْمِل، عَلِّ، سَلِّ، أَعِدْ      زِدْ هَشَّ، بَشَّ، تَفَضَّلْ، أَدْنِ، سُرِّ،  
صِلِ

#### 4-الحوادث والشخصيات التاريخية:

1 - أبو الصلت: الديوان، ق72، ص75.

2 - عبد الله الهوني: أمية بن أبي الصلت الأندلسي، عصره وحياته وشعره، ص252.

3 - عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان المتنبي، ص 209. أقل: من الإقالة من العثرة، أي أقل من استنهضك من عثرته،  
وأنل: من الإنالة الإعطاء، وأقطع: من قولهم أقطعهم أرض كذا: أي جعل له غلتها رزقا، وأحمل: من قولهم حملته  
على فرس ونحوه: أي جعله ركوبة له، وعل: أي ارفع جاهي، وسل: من التسلية، وهي إذهاب الغم، واعد: أي أعدني إلى  
موضعي من حسن رأيك، وزد: أي زدني من إحسانك، وهش: أمر من قولهم: هش إلى كذا، وبش: من قولهم: بش بالرجل  
بيش: أي ابتسم إليه وأنسه.



إن التراث منبع مكن للشاعر يربط فيه بين الحال الماضية والغارقة في القدم وبين الحال المعيشة مقارنة أو معادلا، وصانعا رموزه الشعرية<sup>(1)</sup> سواء أكانت شخصيات أم مواقف تاريخية أم كانت أحداثا.

لقد استلهم الشاعر بعض صورته من البعد التاريخي ، فعاش الماضي في حاضره باستلهم معاركه ومواقفه، وراح يعتمد فيها القول من الأنحاء المستحسنة منها- كالتواريخ والحوادث والشخصيات-<sup>(2)</sup> .

إن الشاعر يطلع على التجارب الإنسانية ( بالحدس فلا يلبث أن يسقطها في رموز)<sup>(3)</sup> ؛ واستدعاء أمية لمثل هذه المواقف والشخصيات إنما له علاقة بذاته، وبمخيلته التي تكشف نفسه<sup>(4)</sup> ، وبهذا تظهر صورته من خلال اختياره لموضوعاته، ولمشاهدة هذه الأحداث لما قد عاشه الشاعر من خلال محطات حياته، فيعطي للقصيد أبعادا تاريخية وأخرى جمالية استمدتها من حسه التاريخي ، فكل عمل أدبي (لا يخلو من ذاكرة حية زاخرة بآلاف المعارك والظواهر الإنسانية)<sup>(5)</sup> .

ونقف مع هذا الجانب لتبينه من خلال شعره فنجده يتحدث عن أصل العرب في قوله<sup>(6)</sup>: [من الطويل]

قد كنت من سام فحين دخلته لشقاء جدي ردني من حام

فسام وحام هما من أبناء النبي نوح عليه السلام. وفي قوله<sup>(7)</sup>: [من السريع]

في الذروة السماء من يعرب لله ما أدحى وما أقعد

ويعرب بن قحطان الذي يختلف في نسبه فمنهم من يعود به إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام .. ولد يعرب هو يشجب، ووكَّد يشجب ولدين أحدهما عبد شمس وهو سبأ بن يشجب؛ وإنما سمي سبأ لسبيه السبايا، فولد سبأ حمير وكهلان بن

1 - ينظر عدنان حسين قاسم: التصوير الشعري، ص 206-207.

2 - ينظر: حازم القرطاجني: المنهاج، ص 219.

3 - مصطفى السعدني: التصوير الفني في شعر محمود حسن إسماعيل، دار المعارف الإسكندرية، مصر، دط، دت، ص 55.

4 - أوستين وراين ورنيه ويليك: نظرية الأدب، ص 271.

5 - مصطفى السعدني: التصوير الفني، ص 59.

6 - أبو الصلت الديوان، ق 104، ص 88.

7 - أبو الصلت: الديوان، ق 59، ص 64.

سبأ، والثاني لم يعقب وإنما العقب من ولد هذين وهما حمير وكهلان، فهذا المتفق عليه عند أهل الخبرة بهما والمتيقن لديهم<sup>(1)</sup>.

وفي قوله<sup>(2)</sup>: [من البسيط]

أفدى أبا الخير من حرّ به سكنت بيني وبين زماني حرب صقّين

إن الشاعر بصدد المديح، يمدح صاحبه ابن رحمون، ويصفه بالحر الذي له مكانة تؤهله لإخماد الحروب والفتن، وصفين: على نهر الفرات في شرق سوريا . وهي المعركة التي وقعت بين جيش علي بن أبي طالب وجيش معاوية بن أبي سفيان في سنة 39 هجرية. وانتهت المعركة بطلب التحكيم بين الطرفين على خلاف.

ومن الأحداث التي سُجّلت في تاريخ الأدب العربي قصة المنذر بن ماء السماء ملك المناذرة<sup>(3)</sup> إذ كان له يومان: يوم بؤس ويوم نعيم، يقول أمية<sup>(4)</sup>: [من الوافر]

وكم لك في العدا من يوم بؤس يشيب لذكرك رأس الوليد

فالشاعر هنا يشبه قوة ممدوحه وسلطته بقوة هذا الملك، ويتجاوزها لأن الملك المنذر له يوم بؤس بينما ممدوح الشاعر له أيام بؤس (من يوم بؤس).

وفي وقوله<sup>(5)</sup>: [من الطويل]

وما ليل من وارى التراب حبيبه بأقصر من ليل المحبّ المتيمّ

فكم بين راجٍ للإياب ويائسٍ وأين جميلٌ في الأسى من مُتمّم

وهو يقصد جميلا بن معمر، ومتمّم بن نويرة، وكلاهما عاشا حيناً من الدهر يعانيان من لوعة الفراق، حبا من دون وصال للأول، وكمدا للثاني حزنا وحرقة على أخيه مالك حتى لحق به.

1 - ينظر: ابن رشيقي: العدة، ج2، ص110.

2 - أبو الصلت: الديوان، ق2، ص22. أبو الخير كنية ابن رحمون.

3 - المنذر بن ماء السماء: هو المنذر بن امرئ القيس بن النعمان (الملقب بابن ماء السماء) أحد ملوك الحيرة، حكم في الفترتين الأولى (514-524) والثانية (528-554) أمه هي مارية بنت عوف بن جشم بن هلال بن ربيعة بن زيد بن مناة بن عامر الضحيان بن الخزرج بن تميم الله بن النمر بن قاسط، وقد سميت أمه بماء السماء لجمالها وحسنها. توفي في معركة يوم حليمة بينه وبين ملك الغساسنة الحارث بن جبلة عام (554). فعندما اشتد القتال بين الطرفين نزلا بمرج حليمة وسمي بذلك نسبة إلى حليمة بنت الحارث بن جبلة، وكانت من أجمل النساء، أعطاه والدها الحارث طيبيا وأمرها بأن تطيب به كل من مر بها من جنده، ثم أخبرهم أنه من يقتل المنذر يزوجه ابنته حليمة، فكانت المعركة وكانت نهاية المنذر على يد لبيد بن عمرو الغساني. ينظر ويكيبيديا الموسوعة الحرة. [www.wikipedia.org](http://www.wikipedia.org) بتاريخ 2012/02/22.

4 - أبو الصلت: الديوان، ق41، ص43.

5 - أبو الصلت: الديوان، ق54، ص58.

كما ذكر الشاعر أسماء بعض الأنبياء والشخصيات التاريخية تديلا على صورة طول الأمد في قوله<sup>(1)</sup>: [من الخفيف]

قم ندرها سلافة حبست من قبل شيث في الذن أو أخنوخ  
وهي معلومة المناسب في أكد رم عرق مجهولة التاريخ  
وفي قوله<sup>(2)</sup>: [من الكامل]

فلو أن عمري عمر نوح لم أبل فيه بمدة عطلة وفراغ  
وفي قوله يمدح يحيى بن تميم<sup>(3)</sup>: [من البسيط]

أشم أشوس مضروب سراقه على أشم بفرع النجم معقود  
إذا بدا بسرير الملك محتبيا رأيت يوسف في محراب داود  
ومن الشخصيات الأدبية شخصية سحبان وائل في فصاحته وبلاغته، فجمع  
بين النظم والنثر كما تمّ الجمع بين الشكر والإحسان في الدين، وهو المحمول في  
قوله<sup>(4)</sup>: [من البسيط]

وافي كتابك قد أودعته فقرا شكا افتقارا إليه لفظ سحبان  
نظما ونثرا تكافا الحُسن بينهما حتى لخلتُهما شكرا وإحسانا  
ونحو ذلك ذكره لابن العميد وابن هانيء في قوله<sup>(5)</sup>: [من المتقارب]

زرى في الترسل بابن العميد كما قد شأى في القريض ابن هاني  
وفي ذكره للشخصيات تكمن معرفة الشاعر ودرايته بفنون الترسل والشعر

والشعراء سواء أكانوا من شعراء عصره أم كانوا ممن سبقه.

وقوله في غلام اسمه واصل<sup>(6)</sup>: [من الكامل]

ألفيتني حتى كأنك واصل وكأنني من طول هجرك راء

1 - أبو الصلت: الديوان، ق 46، ص49. شيث: هو الإبن الأول لأدم عليه السلام، وأخنوخ من نسله وهو بن يارد بن ميهلائيل بن فينان بن أنورش بن شيث بن آدم عليه السلام كما ورد في الإصحاح الخامس من سفر التكوين. والمراد أنها خمر معتقة من أقدم عهود البشرية ينظر الخريدة، ج1، ص255.  
2 - أبو الصلت: الديوان، ق72، ص77.  
3 - أبو الصلت: الديوان، ق48، ص52.  
4 - أبو الصلت: الديوان، ق62، ص162. وسحبان هو سحبان وائل بن زافر بن إياس الوائلي من باهلة يضرب به المثل في البيان يقال أفصح من سحبان، وأخطب من سحبان، اشتهر في الجاهلية وعاش زمنا في الإسلام . أسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع به وتوفى سنة 54 هـ.  
5 - أبو الصلت: الديوان، ق71، ص73.  
6 - أبو الصلت الديوان، ق121، ص94.

والشاعر يتحدث عن واصل بن عطاء من زعماء المعتزلة، والمقصود بحرف الراء تلك اللثغة التي كان يعاني منها واصل ، والتي لم تمكنه من نطق هذا الحرف بشكل مقبول فكان يتحاشاها في نطقه لذا فهي مهجورة عنده<sup>(1)</sup>.

كما ذكر الشاعر أسماء الملوك كسرى بن ساسان في قوله واصفا الطاووس<sup>(2)</sup>: [من السريع]

متوج المفروق إلا يكن كسرى بن ساسان يكن قيصرا

كما وظف الشاعر أماكن من شبه الجزيرة العربية وذلك في قوله<sup>(3)</sup>: [من الطويل]  
وعندي له ما لو يمر بيدبل لصيرَه كالعهن في خفة الوزن  
وفي قوله<sup>(4)</sup>: [من الكامل]

ملك إذا استمطرت راحته وافتك تطرد بالغنى العدماء

من سر حمير والعلى نسب لم يعد صيد جدوده قدما

كما وظف الشاعر أماكن لم يزرها وذلك في مثل قوله<sup>(5)</sup>: [جزء الكامل]

مِلْ يا أخوا قيس إذا جئت الحطيم وزمزما

فَلتُبَلِّغَنَّ عَشيرتي أَني قُتلت على الحمى

وفي قوله مشبها قوته بقوة الأسد<sup>(6)</sup>: [جزء الكامل]

ودنا إلي وما درى أنَّ الدنوّ إلى الحمام

فعلوته بفرار لا نابي الغرار ولا كهام

بمهند غضب المضا رب من طلى الأبطال دام

فهوى صريعا لليدي ن كما هوى ركنا شمام

<sup>1</sup> - ينظر: ديوان أبي الصلت، ص 94.

<sup>2</sup> - أبو الصلت الديوان، ق110، ص90.

<sup>3</sup> - أبو الصلت: الديوان، ق45، ص48.

<sup>4</sup> - أبو الصلت: الديوان، ق57، ص62.

<sup>5</sup> - أبو الصلت: الديوان، ق137، ص101.

<sup>6</sup> - أبو الصلت: الديوان، ق167، ص119. وركنا شمام : شمام جبل.

5- الأمثال :

ومن ذلك قولهيرثي عمر بن علي بن المهدي<sup>(1)</sup>: [من الوافر]

فإن قصرت في التأبين فاعذر فقد شغل الجريض عن القريض

وفي هذا إشارة إلى قول عبيد بن الأبرص حين قدمه النعمان بن المنذر إلى القتل واستنشدته فقال عبيد : (حال الجريض دون القريض؛ وينسب هذا المثل إلى جومش بن منقذ الكلابي، الجريض: الغصة بالريق)<sup>(2)</sup>..

ومن الأمثال التي وظفها قوله<sup>(3)</sup>: [من السريع]

إن لم يكن وصل فعدني به رضيت بالوعد وإن لم تف

يشارك البيت في معناه مع معنى المثل (أخلف من عرقوب).

وفي قوله<sup>(4)</sup>: [من الكامل]

ياهاجرا سموه عمدا واصلا وبضدها تبين الأشياء

والمثل هو: وبضدها تبين الأشياء

وفي قوله<sup>(5)</sup>: [من مجزوء الرجز]

يا من له فضائل<sup>6</sup> تغني الورى حصراً وعدّ

أنجز فمن أمثالهم أنجز حرّاً ما وعد

ويقصد هنا بأمثالهم أمثال العرب

وفي قوله<sup>(6)</sup>: [من الطويل]

يعذب طرفي حين يلحظ وجهه وينعم سمعي دونه عندما يشد

إساءة مرآه لإحسان فعله كفاء، فلا نحس يدوم ولا سعد

هكذا كان للتراث شأنا كبيرا في تشكيل الصور الشعرية عند أبي الصلت، خاصة أنه تشرب من مناهل التراث الإسلامي، والتاريخ والشعر القديم منه والحديث والأمثال

<sup>1</sup> - أبو الصلت: الديوان، ق، 165، ص 116.

<sup>2</sup> - ينظر: الخريدة، ص 359. وينظر:

<sup>3</sup> - أبو الصلت: الديوان، ق 21، ص 31. وينظر:

<sup>4</sup> - أبو الصلت: الديوان، ق 121، ص 94. وينظر:

<sup>5</sup> - أبو الصلت: الديوان، ق 138، ص 101. وينظر:

<sup>6</sup> - أبو الصلت: الديوان، ق 20، ص 143. وينظر:

،فدَلَّ ذلك على درية الشاعر وعلى أنه كان عالما متمرسا نبغ في شتى العلوم. -على حد تعبير صاحب الخريدة-.

## 6- الطب وعلم الفلك:

ومن ذلك ذكره بعض الأطباء اليونان مثل: أبوقراط وهو طبيب إغريقي يُضْرَب به المثل في الحذق. ويربط بينه وبين ما يسببه البعوض من أذى، فيقول<sup>(1)</sup>: [من الرجز]

أخبت خلق للأذى مخلوق يرى دمي أشهى من الرحيق

كعاشق أسرى إلى معشوق أعلم من بقراط بالعروق

من أكحل منها وبأسليق يفصدها بمبضع رقيق

من خطمه المُدْرَب الدليق فصّد الطبيب الحاذق الرفيق

لقد ذكر بعض المصطلحات الأعجمية التي عرّبها المولدون، والتي تشير إلى مجال الطب والعلاج، كقوله: (أكحل: عرق في الذراع يسمونه عرق الحياة أو نهر البدن، الباسليق: عرق آخر في الذراع).

وكما مال إلى الطب مال إلى الفلك، وقد كان للعرب معرفة بالنجوم يهتدون بها في أسفارهم، ومن ذلك قوله عزّ وجلّ ﴿وَالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ {النحل/16}، كما كان لهم مذهبهم في الصور الفلكية ومواضعها من فلك البروج، ويغالي ابن قتيبة فيزعم أن العرب أعلم الأمم بالكواكب ومطالعها ومساقطها، ويجاربه بهذا الرأي ابن رشيق الذي يقول إن العرب: (أعلم الناس بهذه المنازل وأنوائها)<sup>(2)</sup>.

ومن مميزات العرب القدامى أنهم اشتقوا أسماء الكواكب السبعة وغيرها من صفاتها كما نجد ذلك في معاجم اللغة (..بالخنس. الجوار الكنس) التي ذكرت في القرآن، وإنما سميت خُنْسًا لأنها تسير في البروج والمنازل كسير الشمس والقمر، ثم تخنس أي ترجع، بينما يرى أحدها في آخر البروج، وإذا به يكر راجعا إلى الأول، وسميت كنسا لأنها تكنس أي تستتر كما تكنس الأطباء<sup>(3)</sup>. وقد وردت في معجم المقاييس بمعنى: الاستخفاء والتستر. وقالوا: الخنس الذهاب في خفية. يقال: خنست عنه. وأخنست

<sup>1</sup> - أبو الصلت الديوان، ق95، ص84.

<sup>2</sup> - ابن رشيق: العمدة، ج2، ص187.

<sup>3</sup> - ينظر: محمد الخطيب: الدين والأسطورة عند العرب في الجاهلية، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، ط1، 2004، ص69. في قوله عزّ جلّ: (فَلَا أُفْسِمُ بِالنُّجُومِ الجُورِ الكُنُسِ) {التكوير/ 15/ 16} .

عنه حقه. والخمس: النجوم تخنس في المغيب. وقال قوم سميت بذلك لأنها تخفى نهارا وتطلع ليلا<sup>(1)</sup>. لقد حظيت تسمية الكواكب عند العرب القدامى بنوع ( من التشخيص المعنوي حتى يتمكنوا من تصورهما في عقولهم)<sup>(2)</sup>.

ومن توظيفه للفلك قوله<sup>(3)</sup>: [من الوافر]

فها أنا والثريا في مكان مذ اعتلقت يدي بأبي الثريا

فمن أسماء الكواكب الثريا وسميت بالثريا لغزارة نوئها، إذ يقول صاحب العمدة: (سميت بهذا لأن مطرها عنه تكون الثروة وكثرة العدد والغنى)<sup>(4)</sup>، فهي مانحة للغيث. والغيث يعني الحياة عند الإنسان: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ {الأنبياء/30}. وفي قوله واصفا الثريا<sup>(5)</sup>: [من المتقارب]

رأيت الثريا لها حالنا ن منظرها فيهما عجب

لها عند مشرقها صورة يريك مخالفا للمغرب

وفي قوله: <sup>(6)</sup> [من السريع]

عطارد في جل أوقاته أدنى إلى الشمس من الزهرة

وعطارد كوكب لا يفارق الشمس وهو كوكب الكتاب كما قال الأزهري. الزهرة: (النجم، ومنه الزهر وهو نور كل نبات، يقال أزهر النبات. وكان بعضهم يقول: النور الأبيض. والأزهر: القمر)<sup>(7)</sup>. والزهرة تحمل (معاني البياض والحسن والبهجة عند العرب وقد دعت كما سماها المنجمون بالسعد الأصفر، لأنها في السعادة دون المشتري)<sup>(8)</sup>. وفي قوله<sup>(9)</sup>: [من الكامل]

واهناً بإسعاد السعد فإنها تجري بما تختاره الأفلاكا

هي عند أمرك لا عدمنك آمرا فمتى تقل: هاتي، أجبن بهاكا

1 - ابن فارس، ج2، ص223.  
2 - محمد الخطيب: الدين والأسطورة عند العرب في الجاهلية، ص70.  
3 - أبو الصلت: الديوان، ق1، ص20.  
4 - ابن رشيق: العمدة، ج2، ص190.  
5 - أبو الصلت: الديوان، ق84، ص80.  
6 - أبو الصلت: الديوان، ق40، ص41.  
7 - ابن فارس: معجم المقاييس، ج3، ص31.  
8 - ابن رشيق: العمدة، ج2، ص190. ومحمد الخطيب: الدين والأسطورة، العرب في الجاهلية، ص72.  
9 - أبو الصلت: الديوان، ق51، ص54. وسعد السعود لثوكان أحدهما أنور من الآخر، سمي بذلك لأن وقت طلوعه ابتداء كمال الزرع، وما يعيش به الحيوان من النبات، ينظر: ابن رشيق العمدة، ج2، ص189-190.

هذي النجوم الزهر لو تعطى المنى  
وفي قوله عن كوكب المشتري<sup>(1)</sup>: [من الكامل]

وَأَعَادَهَا مُلْكًا لِأَلَمٍ مُشْتَرِي  
يَا بؤْسَ مَا صَنَعَ الزَّمَانُ بِمَنْزِلِ

على أساس أن كوكب المشتري جالب للحظ، بينما كوكب زحل فإنه جالب للنحس.  
وفي قوله<sup>(2)</sup>: [من الخفيف]

فاسقنيها صفراء كالشمس أو حمراء فهي كالمريخ

الشمس قد يتبدى لونها في شكل قرص أصفر ولكن كيف للشاعر بمعرفة لون  
المريخ إن لم يكن له دراية بأمور الفلك والتنجيم. والكوكب الأحمر المنير عند العرب  
القدمي هو الدبران، وقد تشاءمت به العرب وخشيته، وزعمت أنهم لا يمتطرون بنوئه  
إلا أصابهم القحط الجذب، فضُرب به المثل في الشؤم فقالوا أشأم من حادي النجم  
وهو إسم آخر له<sup>(3)</sup> وسمي بذلك (لأنه دبر الثريا أي جاء خلفها، ويقال له أيضا  
الراعي، والتالي، والتابع، والحادي، على التشبيه)<sup>(4)</sup>. والعيوق نجم ورد ذكره في  
الديوان في قول أمية<sup>(5)</sup>: [من البسيط]

هيئات أين من العيوق طالبه لو كان سدد منه الفكر والنظر

وهو (كوكب أحمر مضيء يطلع قبل الجوزاء، عاق الدبران عن لقاء الثريا فسمي  
بذلك)<sup>(6)</sup>. ويقول أيضا<sup>(7)</sup>: [من البسيط]

ملك تبوأ فوق النجم مقعده فكيف يطمع في غاياته البشر

والنجم في هذا البيت هو الثريا. (وهي كوكبان على كاهل الثور، نيران في

خلالهما ثلاثة كواكب صارت مجتمعة متقاربة كعنقود العنب.. جعلها العرب  
بمنزلة كوكب واحد وسموها النجم)<sup>(1)</sup>.

1 - أبو الصلت: الديوان، ق 124، ص 95. المشتري من الأضداد. والزحل من الرجال هو الذي يتأخر ويتنحى عن الأفعال  
حسنها وقبحها ينظر: ابن فارس: معجم المقاييس، ج 3، ص 49. وزحل والمشتري كوكبان معروفان، والفلكيون يقرنون السعد  
بالمشتري والنحس بزحل.

2 - أبو الصلت: الديوان، ق 46، ص 49.

3 - محمد الخطيب: الدين والأسطورة عند العرب في الجاهلية، ص 70.

4 - ابن رشيق: العمدة، ج 2، ص 190.

5 - أبو الصلت: الديوان، ق 166، ص 118.

6 - محمد الخطيب: الدين والأسطورة عند العرب في الجاهلية، ص 76.

7 - أبو الصلت: الديوان، ق 166، ص 118.



لكن أمية لم يعد يصدق كثيرا بهذه الأمور الفلكية خاصة بعدما توجه للزهد والاعتكاف، فبين رأيه في قضية الحظ والنحس في قوله<sup>(2)</sup>: [من مجزوء الرجز]

لا ترح في أمرك سعد المشتري ولا تخف في فوته نحس زحل

وارج وخف ربهما فهو الذي ما شاء من خير ومن شر فعل

وفي قوله<sup>(3)</sup>: [من الكامل]

فلك تحير فيه كل منجم وأقر بالتقصير كل مهندس

جرى استخدام الصور من القرآن والحديث على قلتها والشعر والحوادث والأمثال والعلوم على الاجترار اللفظي والامتصاص المعنوي. واستقر العمل عند أمية الداني على بناء القصيدة من حيث معمارها القديم بصورة المقدمة والرحلة والغرض، إلى صورة شعر الصعاليك كما يديه العنصر الموالي.

## 7- في بناء القصيدة والتنميط الشكلي:

وفيه النمطان الموروثان عن القدامى، وفي الثاني منهما تقاطع مع الشعراء

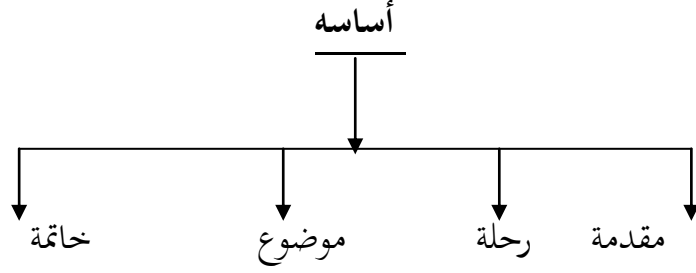
المحدثين

أ- نمط تقليدي قديم:

<sup>1</sup> - محمد الخطيب: الدين والأسطورة عند العرب في الجاهلية، ص 76. وذكر ابن رشيق قبله أنها ستة كواكب متقاربة حتى كادت تتلاصق، وأكثر الناس يجعلها سبعة، وقد جاء الشعر بالقولين، ينظر: العمدة، ج 2، ص 190.

<sup>2</sup> - أبو الصلت: الديوان، ق 149، ص 105.

<sup>3</sup> - أبو الصلت: الديوان، ق 162، ص 112.



ومن النماذج التي تبين هذا البناء نورد الآتي:

قول الشاعر<sup>(1)</sup>: [من الكامل]

حييت من طلل برامة محول عبثت به أيدي الصبا والشمأل

ثم ينتقل للحديث عن الخمر بحسن تخلص في قوله:

دع ذا لهمّ في فؤادك شاغل عن ذكر دار للحبيب ومنزل

وبعدها ينتقل إلى الباعث من نظم القصيدة المتمثل في الدعوة لتخليصه من

السجن، في قوله:

إني دعوتك حين أجحف بي الردى فأغث فإني منه تحت الكللكل

ومن النمط التقليدي الذي يركز على مقدمة، ورحلة، ثم موضوع، وخاتمة

قوله<sup>(2)</sup>: [من الوافر]

أيحي الدهر مني ما أماتا ويرجع من شبابي ما افاتا

وما بلغ الفتى الخمسين إلا ذوى غصن الصبا منه فماتا

وهي حسب ما تبين مقدمة الشيبية صور الشاعر فيها أفول نجم الشباب، وما

صنع به المشيب. لينتقل بعدها إلى ذكر أهله الطاعنين مبرزا الرحلة في قوله:

يقول الركب هاتا دار هند فهل يجدي مقال الركب هاتا؟

بكيّت على الفرات غداة شطّوا فظنّ الناس من دمعي الفراتا

ليواصل الشاعر وصف شجنه وأحزانه جراء رحيل أحبته، وهذه صورة في حقيقتها

نمطية استقاها الشاعر من البيئة الجاهلية ليجاري الشعراء القدامى، وقد يكون لهذه

الصورة رواسب في نفسه بحيث تثير فيها الحنين إلى موطنه الأصلي وأهله؛ لأن الوطن

يعني الاستقرار والانتماء.

<sup>1</sup> - أبو الصلت: الديوان، ق ذ 52 ، ص 158.

<sup>2</sup> - أبو الصلت: الديوان، ق ذ 11، ص 136.

ثم ينتقل إلى الباعث من نظم القصيدة مدح الحسن بن علي في قوله:

ملك ما لجأت إليه إلا قهرت من الحوادث ما أماتا  
يهزّ الرغد عطفيه ارتياحا ويحكى الطود في الهيجا ثباتا  
وصلت بحبله الممدود جبلي فما أخشى له الدهر انبتاتا  
إلى أن حط رحلي في ذراه فلست بخائف منها افتئاتا  
فلا عدمت به الدنيا جمالا ولا فقدت له العلياء ذاتا

ومن النمط التقليدي قوله<sup>(1)</sup>: [من الكامل]

مقدمة طللية } ذكر المعاهد والرسوم فعرجا وشجاه من طلل البخيلة ما شجى

+

النسيب } وسقى النعيم بذوبه وجناتها فوشى بها حلل الرياض ودبجا

+

الرحلة } لا تسألني عن صنيع جفونها يوم الوداع وسل بذلك من نجا

+

المدح } ملك عنت منه الملوك مهابة لأغر في لجج الحوادث أبلجا  
من سر يعرب ما استقل بمهده حتى استقل له المجرة معرجا  
يا من إذا نطق العلاء بمجده خرس الحسود مهابة وتلجلج

وفي قوله<sup>(2)</sup>: [من الطويل]

وقوفي برسم الدار بعدك لي رسم وأنت الهوى لو صح لي في الهوى قسم  
ولكنني والحمد لله كلما وفيت بعهد الحلم لم يف لي حلم  
وقفت بها استنصر الدمع والأسى وقد درست معني كما درس الرسم  
أررد شكى بعد معرفتي بها فجھلي لا جهل وعلمي لا علم

مقدمة طللية

ومن البناء التقليدي قوله واصفا رحلة الظعائن<sup>(1)</sup>: [من البسيط]

1 - أبو الصلت: الديوان، ق 163، ص 112.  
2 - أبو الصلت: الديوان، ق 72، ص 73.

لا أحمد الدمع حين ينسجم      فخلّ دمعك يسق الربع وهو دم  
أما ترى الحيّ قد زمت ركائبه      وصاح بالبين حادي الركب بينهم  
وفي حشى الهودج المزور شمس ضحي      تنير للركب عن أنواره الظلم  
سكرى من الدّل لكن ما بها سكر      سقيمة اللحظ لكن ما بها سقم

### رحلة الطعائن

ومن النماذج التقليدية قوله واصفا مقدمة طيفية<sup>(2)</sup>: [من الكامل]

أما الخيال فقربّ الوصلا      وأعاد وعَرَ هواك لي سهلا  
ما راع ليلى الليل إذا طرقت      ومتى تزور تهيب الطلا

لقد صور الشاعر في هذين البيتين حالة شعورية تجسد لونا من الحنين في قالب تقليدي وحديث في الوقت ذاته؛ تقليدي لأنه ابتداءً بحديث عن الطيف والخيال، وحدث لأنه حصر الصورة كلية في وصف الطيف دون التطرق إلى باقي عناصر البناء الشعري. وهذا تناوله الشاعر بصورة واضحة خاصة فيما تعلق بالمقدمة الغزلية. إن التقليد عند الشاعر وبخاصة ما تعلق بالقدمى يعتبر مقياسا يقيس به أمية براعته الشعرية ومدى مجاراته للغة الأساس، كما يعني له التقليد لونا من الإحياء والافتخار بإرث القدمى لأن لغتهم هي لغة الاحتجاج؛ ونقصد هنا لغة العصر الجاهلي. هذه اللغة التي سعى أمية إلى استحضارها وترصيع شعره بها سواء ما تعلق بالشكل أو ما تعلق بالمضامين.

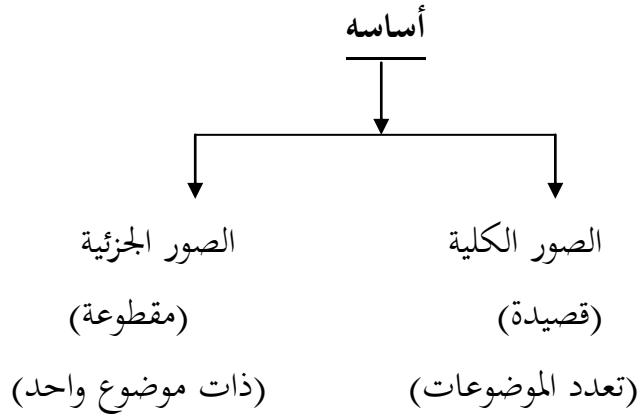
إن كلا من التقليد والتجديد -فيما تعلق بلغة المحدثين- إنما يرمي الشاعر من ورائه إلى ترسيخ جذوره العربية، وكذا روح الانتماء، وروح العصر فيما تعلق بعصر المحدثين والمولدين أمثال أبي تمام والمتنبي والبحتري وغيرهم. والمحافظة على التراث وإحيائه هي الخاصية الأهم التي ركز عليها أمية .

1 - أبو الصلت: الديوان، ق73، ص75.

2 - أبو الصلت: الديوان، ق16، ص28.

كما تبين أيضا رغبة الشاعر في تبيان طاقته الشعرية التي عبر من خلالها على أشياء مستقاة من واقعه بصورة حقيقية مثل معاناة الأسر والغربة، أو قد تكون من باب الإيهام بالواقع من باب جمالية الصورة وكذا من أجل تخفيف المتلقي ونشر الإعجاب الذي يحدث قابلية التذوق الشعري عنه وإثارة قريحته النقدية فاتحا بذلك باب القراءة والتعدد في حصر مرامي الشاعر.

ب- نمط مواكب لعصر أمية ومحيطه:



ومن النماذج التي تجاوز فيها الشاعر القصيدة التقليدية قوله<sup>(1)</sup>: [من المتدارك]

حتام تنوح على الدمن      وتسائلهن عن السكن  
تشكو فقد الألاف إلى      جفن يشكو فقد الوسن  
أولى بك جريك منتهكا      في طرق اللهو بلا رسن  
تحتت زجاجة صافية      تعدي الأفراح على الحزن  
أفناها الدهر سوى رمق      لو لم نتداركه لفني

لقد ابتدأ الشاعر قصيدته بمقدمة خمرية، نُهج من خلالها نُهج المحدثين متجاوزا القدامى المحافظين، فهو يرى أن الوقفة الطللية قد تكون إجهادا، والمتعة عنده تكمن في البحث عن خمارة البلد كما قال أبو نواس.

لينتقل الشاعر بعد المقدمة إلى غرضه الذي بنى من أجله القصيدة وهو المدح، ومن ذلك قوله:

ملك هطلت كفاه لنا      بحيا الجود الهتن

<sup>1</sup> - أبو الصلت: الديوان، ق 63، ص 67.

في سنّ البدر وسنته      وسناه ومنظره الحسن  
يعطيك ولا يمتن وقد      يحمي بالمن حمى المنن  
ومن النمط المواكب لعصره قوله في الغزل<sup>(1)</sup>: [من الهزج]  
وورد عبقٍ أهدي      تهُ غصّاً إلى عبدك  
فلم أدر ، ومن أنق      ذني بالوصل من صدك  
أذاك الورد من خدّ      لك أم خدك من وردك  
وفي قوله<sup>(2)</sup>: [من الكامل]

أبت الليالي ان تطيع سواكا      فحزّ الممالك واقهر الأملاك  
واهناً بإسعاد السعود فإنها      تجري بما تختاره الأفلاك  
إلى أن يقول:

فاسلم ودم لحياة من والاكا      وهلاك من لهلاكه عاداكا

فقد استهل الشاعر قصيدته مباشرة بموضوع المدح دون أي تمهيد، ومثل هذه النماذج كثيرة في ديوان الشاعر كما يبينه الجدول الآتي وللحصر هو بناء مخالف للنمط القديم:

الصفحة	القطعة	الصفحة	القطعة
ص23	ق3-4-ق5	ص60	ق56
ص24	ق6-7-ق8	ص63	ق58
ص25	ق9	ص64	ق59
ص26	ق10-ق12	ص64	ق60
ص27	ق13-14-ق15	ص67	ق62
ص28	ق17-ق18	ص69	ق64-ق65
ص29	ق19	ص70	ق66
ص30	ق20-ق21	ص71	ق67-ق68
ص31	ق22-ق23	ص72	ق70-ق71
ص32	ق24	ص76	ق74
ص33	ق25	ص77	ق76-ق77
ص34	ق26	ص78	ق79
ص35	ق27	ص79	ق81-ق82
ص36	ق28-29-ق30-ق31	ص80	ق83-ق84
ص37	ق32-ق33	ص81	ق86-ق87-ق88
ص38	ق34	ص82	ق89-ق90
ص39	ق35-ق36	ص83	ق91-ق92-ق93

<sup>1</sup> - أبو الصلت: الديوان، ق11، ص26.  
<sup>2</sup> - أبو الصلت: الديوان، ق51، ص54.

## الفصل الرابع:.....الصورة الشعرية وجماليات التفاعل النصي

ق40-ق38	ص84	ق94-ق95
ق41-ق39-ق40	ص85	ق96-ق97
ق43	ص86	ق99-ق100
ق45-ق46	ص87	ق102-ق103
ق51	ص88	ق104-ق106
ق52	ص89	ق107-ق108
ق53	ص90-ص123	ق109-ق169
ق54		

وما بقي من القطع التي حواها الديوان جاءت موافقة للنمط التقليدي القديم.  
وفي الجدول الموالي ما حواه ذيل الديوان موافقا للنمط التقليدي القديم:

الصفحة	القطعة	الصفحة	القطعة
136	11	155	47
140	16	156	48
143	21	158	52

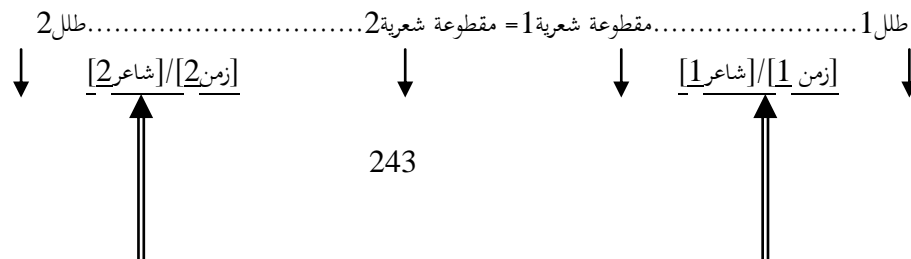
وما عدا المعين من القطع من ذيل الديوان فهو مخالف للبناء التقليدي القديم.  
وعليه؛ فقد بنى الشاعر وفقا لنمطية القصيدة التقليدية المركبة من مقدمة ورحلة، ثم  
موضوع وخاتمة مئة وثلاثا وأربعين(143)قطعة من الديوان، وأربعا وستين (64) من ذيل  
الديوان، ليكون المجموع سبع قطع ومئتين (207). وبنى على النمط القديم أربعا  
وثلاثين(34) قطعة، على أساس أن:

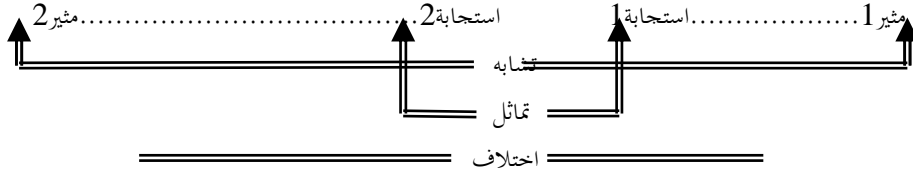
$$\text{قطع الديوان [171]} + \text{قطع ذيل الديوان [70]} = \text{قطع [241]}$$

$$143 \text{ ق} + 64 \text{ ق} = 207 \text{ ق مخالفة للبناء التقليدي}$$

$$241 - 207 = 34 \text{ ق متبعة للبناء التقليدي (28 ق} + 6 \text{ ق ذ)}$$

إن طبيعة الشكل الشعري في استحضار الصور الغائبة لاستغلالها في النص  
الحاضر يأخذ من استحضار صورة غائبة على خلفية صوت حادثة في حضور عيني،  
تتشابه فيها المثيرات والاستجابات وتتوافق، وقد تختلف وتتعارض بحسب الممارسة  
الذاتية للشاعر المتأخر بحسب الزمن وهيئة الأنا زمن الانفعال.





### وختلاصة الفصل:

- جرى استلهام المعاني من القرآن الكريم والشعر والشخصيات التاريخية وما ارتبط بها من حوادث، والأمثال والطب وعلم الفلك.
- جرى بناء القصيدة من حيث الشكل على النمط المعاصر لزمن الشاعر، دون أن يستقل تماما عن النمط القديم فقد جعل من بعض شعره صورة للبناء التقليدي القديم. وقد يكون في ذلك شيء من الاقتدار، ولكنه أيضا الرغبة في الاتباع التي لازمته طول حياته، حتى لا يجري عليه ما جرى على أمثاله من المحدثين.
- نال من الصور المستلهمة على اختلاف مصادرها ومنابعها جانبها الاجتراري التكراري الذي يحيل رأسا على الواقعة أو الحادثة أو المعرفة المرتبطة بلفظ معين، ثم لا يلبث أن ينزع منها سلطانها الدلالي ليصنع لها دلالة جديدة بالمخالفة أو بالموافقة مع الزيادة أو النقصان على ما كانت عليه؛ وبذلك تأتي الصور بروح جديدة ونفس جديد يُعرف بالامتصاص الدلالي. وبذلك تثبت من الصور ثلاثا: اللفظ المجتزأ، والمعنى الممتص، والجامع بينهما، ولما كان من أمره ما أسلفنا؛ فقد زاد على كل صورة ما يلزمها، بفعل التغيير والتحوير.
- الصورة الشعرية عند أمية الداني تتكرر في شعره وتعاود ظهورها بين الحين والآخر، ويجري على استلهام صور غيره من الشعراء السابقين على اختلاف عصورهم، لينتج صورا تمتزج فيها معارف البشر وتختزل مسافات الزمن، ويكون الوصل بين كل ذلك دليلا على انفتاحه الفكري، وتفوقه المعرفي، والتزامه بخط علمي وفني أصيل، يلبسه ثوب عصره وزمانه.
- ومن ذلك مضامين شعره التي تجاوزت مع عصره وبيئته الأندلسية، وتوافقت مع ترحاله بين المغرب ومصر؛ فثبت على ما تثبت عليه عزيمة الشاعر المحافظ، وتحول



- بما يتطلبه عصره من انفتاح. وجاء معجمه الشعري موافقا لبيئته وعصره تجديدا وتحولا، وموافقا للموروث من لغة السابقين.
- والنص الشعري-الحامل لهذا المعجم- يشكل في مجمله صورة كلية تعبر عن رؤية الشاعر وتعبر عن رؤيته للعالم في لوحات متداخلة وصور ينفذ بعضها في بعض، فيؤدي كل نمط إلى ما عداه. غاية الشاعر من ذلك ليست ( أن يغير العالم أو يتخطاه، أو يخلق عالما آخر، وكانت غايته أن يتحدث عن الواقع ويصفه ويشهد له)<sup>(1)</sup> فالشعر إذن شهادة على حد تعبير أدونيس.
- ومن ذلك أسلوبه الشكلي وبنائه للقصائد والمقطوعات التي مزج فيها بين صورة القديم المتأصل على قلة (34) قصيدة، وبين صورة الحديث المتجدد على كثرة واتساع (207) قصيدة.
- وبالتالي هناك ثنائيتان في شعر أمية: ثنائية الحركة (التحول) وفقا لحياة الشاعر وأغراضه ومضامينه، ولها صلة بمذهب التجديد والحدثة في ذلك العصر. وثنائية الجمود (الثبات) موافقةً (الالتزام/ الاتباع بالضرورة/التقليد والأصالة) القدامى والمحافظين.

<sup>1</sup> - أدونيس: مقدمة للشعر العربي، دار العودة، بيروت، لبنان، ط3، 1979، ص24